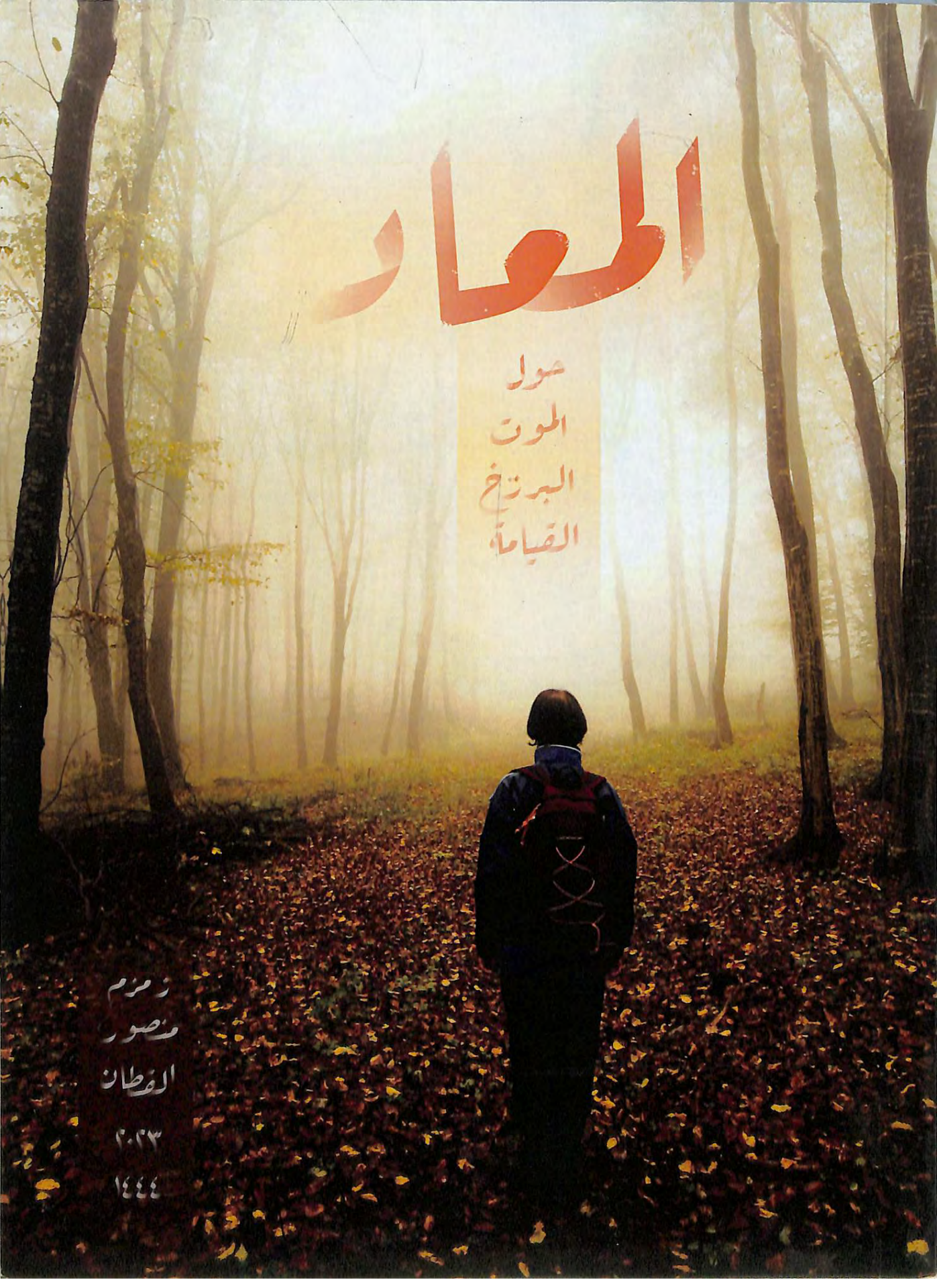
المعاد
حول
الموت
البرزخ
القيامة
زمزم
مصور
الفرقان
٢٠٢٣
١٤٤٤

المركـز الثقافـي
الإحقاقـــي

المعـــاد

حول
الموت - البرزخ - القيامة

زمـزم منصور القطان

موقع الأوحد
Awhad.com

الكويـــت
١٤٤٤هـ-٢٠٢٣م

كـن فــي الـدنـيـا كـعـابـر سبيل

واتــرك وراءك كـل أثــر جميل

فما نحن فــي الدنيا إلاّ ضيوف

ومـا عـلـى الضـيـوف إلاّ الـرحـيـل

من حِكم أمير المؤمنين عليه السلام

نهج البلاغة

أبو العتاهية اختصر الدنيا في ٦ أبيات شعرية جميلة فتأملوها:

نأتي إلى الدنيا ونحن سواسية
طفل الملوكِ كطفل الحاشية
ونغادر الدنيا ونحن كما ترى
متشابهون على قبور حافية
أعمالنا تُعلي وتخفض شأننا
وحسابنا بالحق يوم الغاشية
حور وأنهار، قصور عالية
وجهنم تُصلى، ونار حامية
فاختر لنفسك ما تُحب وتبتغي
ما دام يومُك والليالي باقية
وغداً مصيرك لا تراجع بعده
إما جنان الخلد وإما الهاوية

المقدمـــة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله والصــلاة والسلام على أشــرف الأنبياء والمرسلين محمد وآلــه الطيبين الطاهرين المعصــومين واللعنة على أعدائهم من الآن إلى يوم الدين.

نعلم إن المنهج الإســلامي يرتكز على ثلاث: أصــول الدين، والأحكام الشرعية (الفقه)، والأخلاق.

أما أصــول الدين هي خمسة: التوحيد، العدل، النبوة، الإمامة، المعاد الجسماني.

أصول الإسلام وهي: التوحيد والنبوة والمعاد الجسماني.

فمن أنكرها أو أنكر واحدة منها أو شك فيها فهو كافر خارج عن الملة الإسلامية.

وأمــا أصــول الإيمان هــي: العدل والإمامــة فهما من أصــول مذهب الإمامية، والمنكر لهما ليس بشيعي جعفري.

دراســتنا في هذه الدورة حول المعاد الجســماني الذي هو من أصول الإســلام (أصول الدين) ويجب الاعتقاد بأن الله عز وجل جامع الناس ليــوم لا ريــب فيه، وهو يوم القيامة، لتجــزي كل نفس بما عملت في دار

الدنيا، من الخير والشر، كما قال عز وجل ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ۝٨﴾[1].

فلما لم يكن يرى المحسن والمسيء في حياتهما الدنيوية جزاء ما عملا وارتكبا من الحسنات والسيئات فلا بُدّ إذاً من المعاد، والوقوف بين يدي رب العباد والمحاسبة على رؤوس الأشهاد فيومئذٍ ينصب الميزان ويظهر عدل الرحمن، فيعامل السعيد بفضله والشقي بعدله قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُوا۟ فَفِى ٱلنَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ۝١٠٦ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ۝١٠٧ ۞ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُوا۟ فَفِى ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ۖ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾[2].

دروسنا تدور حول الموت وعن الحياة في عالم البرزخ وعن عالم القيامة راجين من الله التوفيق والتسديب بحق محمد وآل محمد.

(١) سورة الزلزلة آية ٧-٨.

(٢) سورة هود آية ١٠٦-١٠٨.

إثبات المعاد

يقول الشيخ محمد أبو خمسين في كتابه منار العارفين:

- اعلم أيها الموحّد أنه يجب عليك أن تعتقد بأن العباد بعد الموت الذي هو مفارقة الأرواح الأجساد يعودون إلى الدنيا بعود أرواحهم إلى أبدانهم لجيزي كلاً منهم بعمله من خير وشر ويؤخذ له الحق من ظالميه ومنه لمظلوميه إذ كل امرئ بما كسب رهين. ومما يدل على وجود المعاد:

أ- أما عقلاً فلأنك قد عرفت حسن التكليف وعدم تمامية الوجود بدونه فلا بد إذاً من أن يكون له فائدة وهي ليست راجعة إلى الحق يقيناً لغنائه الذاتي عن الكل بل هي راجعة إلى المكلفين ولا شك أن الدنيا غير صالحة لدار الجزاء لأمرين:

الأول، أن نعيمها زائل ولهوها باطل وما هو كذلك غير صالح لأن يكون جزاءً من عند الجواد المطلق والغنيّ المحقق على طاعاته.

والثاني، أن النعم فيها والبدنية (الدنيوية) الدينية إنما هي أسباب وألطاف في التكاليف بمعنى أن العبد لا يملك شيئاً منها إلا ويلحقه فيه تكليف كما لا يخفى ذلك على ذي الرأي الشريف ولا ريب أن ما هو كذلك لا يحسن كونه جزاءً للمؤمن الشريف من عند الحكيم اللطيف فظهر أن جزاءه يجب أن يكون في دار ثانية هي دار البقاء وإلا لضاعت التكاليف إذ الجزاء المنقطع لا يحسن ممن لا ينقطع جوده ولا يتناهى وجوده ولا ينقص ما عنده.

فـإذا كان الجواد كلف العباد بطاعات ووعدهم على الوفاء بها جزيل العطيات ونهاهم عن سيئات وتوعد على فعلها أليم العقوبات وقد وقع من بعضهم الحسنات ومن بعضهم السيئات بلا شك ولا ارتياب ولم يصدر الجزاء مـن الوهاب لمن أطاعه ووفى بعهـده ولم يقع العذاب من شديد العقاب على من عصاه ونقض عهده، وجب عليه بحسب الحكمة وحتميّة صـدور ما يخبر به منه أن يجازي كلا الفريقـين على ما يستحقون منه من الوعـد والوعيد لأنه العدل الحميد والصـادق المجيد، وثمرة العدل والفضـل والمجازاة علـى العمل متوقف على ذلك كمـا لا يخفى. ثم من المعلوم أن عود الأرواح إلى أجسادها مرة أُخرى ومعاملة كلٍّ بسعيه لطف للمكلفـين يعينهم على الطاعة ويردعهم عـن المعصية فيكون واجباً في الحكمة كما لا يخفى.

فظهر من هذا الكلام الصريح لكل فصيح عقله مستقيم صحيح أنه لا بـد للعبـاد من المعاد ليجزي كلاً منهم على قـدر ما عنده من الطاعة والزاد والمعصية والفساد.

ب- وأمـا نقـلاً فـلأن الكتاب والسنـة مشحونان بما يـدل على ثبوته وقطعيّة وقوعه مثل قوله تعـالى: ﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُۥ ۖ قَالَ مَن يُحْيِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ ﴾[1]، ﴿ فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا۟ وَيَلْعَبُوا۟ حَتَّىٰ يُلَٰقُوا۟ يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى

(١) سورة يس، الآيتان: ٧٨،٧٩.

يُوعَدُونَ ﴿٤٢﴾ يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ ﴿٤٣﴾ خَٰشِعَةً أَبْصَٰرُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمُ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يُوعَدُونَ ﴿٤٤﴾﴾[1]، ﴿وَكَانُوا۟ يَقُولُونَ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿٤٧﴾ أَوَءَابَآؤُنَا ٱلْأَوَّلُونَ ﴿٤٨﴾ قُلْ إِنَّ ٱلْأَوَّلِينَ وَٱلْءَاخِرِينَ ﴿٤٩﴾ لَمَجْمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَٰتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿٥٠﴾﴾[2]، إلى غير ذلك من الآيات الصريحة النداء بثبوته. ومثل قوله ﷺ لقيس بن عاصم حين قال له: عظنا يا نبي الله موعظة ننتفع بها فإنّا قوم نعير في البرية؟ قال: «**يا قيس إن مع العز ذلاً ومع الحياة موتاً وإن مَعَ الدنيا آخرة وإن لكل شيء رقيباً وعلى كل شيء حسيباً، وإن لكل شيء أجلاً وكتاباً وإنه لا بد لك يا قيس من قرين يدفن معك وهو حي وتدفن معه وأنت ميت فإن كان كريماً أكرمك وإن كان لئيماً أساءك، ثم لا يحشر إلا معك ولا تحشر إلا معه ولا تُسأل إلا عنه فلا تجعله إلا صالحاً فإنه إن صلح أنست به وإن فسد لا تستوحش إلا منه وهو فعلك**»[3].

ومثل قوله ﷺ: «**يا بني عبدالمطلب إن الرائد لا يكذب أهله والذي نفسي بيده لتموتن كما تنامون ولتبعثن كما تستيقظون وما بعد الموت دار إلا جنة أو نار**»[4].

---

(١) سورة المعارج، الآيات: ٤٢-٤٤.

(٢) سورة الواقعة، الآيات: ٤٧-٥٠.

(٣) الخصال للشيخ الصدوق: ١١٤، معاني الأخبار للشيخ الصدوق: ٢٣٣، البحار للشيخ المجلسي: ٢٢٨/٧.

(٤) الاعتقادات في دين الإمامية للشيخ الصدوق: ٦٤، البحار للشيخ المجلسي: ٤٧/٧.

ومثل قوله ﷺ لأصحابه وفيهم علي بن أبي طالب عليه السلام: **إذا بعث الناس يوم القيامة يخرج قوم من قبورهم بياض وجوههم كبياض الثلج عليهم ثياب كبياض اللبن وعليهم نعال من ذهب شراكها والله من نور يتلألأ فيؤتون بنوق من نور عليها رحال من الذهب وقد وشحت بالزبرجد والياقوت أزمّة نوقهم سلاسل الذهب فيركبونها حتى ينتهوا إلى الجنان والناس يحاسبون ويغتمّون ويهتمون وهم آمنون فرحون يتنعمون.**

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: من هم يا رسول الله؟ قال ﷺ: **هم شيعتك وأنت إمامهم. وهو قوله تعالى:** ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ وَفْدًا ﴿٨٥﴾ وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا ﴿٨٦﴾﴾[1]، إلى غير ذلك من الأحاديث المصرحة بثوبته.

(١) سورة مريم، آية: ٨٥-٨٦.

عقيدة الشيخ أحمد بن زين الدين الإحسائي في المعاد الجسماني

الشيخ الأوحد (أحمد بن زين الدين الإحسائي) هو أصولي كسائر المجتهدين لا فرق بينه وبين باقي العلماء المجتهدين في استنباط الأحكام من أدلتها (الكتاب، السنة النبوية)، دليل العقل والإجماع، وأصول الدين عنده خمسة كما عليها علماء الشيعة: (التوحيد، العدل، النوبة، الإمامة، والمعاد الجسماني).

أما في الحكمة والفلسفة فانفرد في رأيه وخالف حكماء القوم، وقال لا حكمة إلاّ حكمة آل البيت عليهم السلام فما قالوا فيها قلنا، وما دانوا إليها دنّا، فلا مدخلية للعقل في فروع الأصول.

وقد لاحظ الكثير من أعلام الشيعة كتب الشيخ الأوحد ورسائله وجميع مؤلفاته بدقة وإنصاف فوجودها مستنبطة من القرآن وأحاديث الأئمة الكرام عليهم السلام، ومطابقة للمذهب وإرشاداته، أمّا عقيدته كما بيّنها في كتاب شرح الزيارة، ج٣٤، ص٢٦-٢٧، يقول:

«اعلم وفقك الله أن الإنسان له جسمان وجسدان، فأما الجسد الأول فهو ما تألف من العناصر الزمانية، وهذا الجسد كالثوب يلبسه الإنسان ويخلعه ولا لذة له ولا ألم ولا طاعة ولا معصية.

والثوب فإنه هو الخيوط المنسوجة، وأما الألوان فهي أعراض ليست

منــه، يلبس لونــاً ويخلع لوناً وهو هو.. إلى أن يقــول: وأما الجسد الثاني فهو الجسد الباقي، وهو الطينة التي خلق منها ويبقى في قبره إذا أكلت الأرض الجسد العنصري، وتفرق كل جـزء منه ولحق بأصله، فالنارية تلحــق بالنــار، والهوائية تلحق بالهــواء، والمائية تلحق بالمــاء، والترابية تلحق بالتراب، يبقى مستديراً، كما قال الإمام الصادق عليه السلام.. إلى أن يقول: وهذا الجسد هو الإنسان الذي لا يزيد ولا ينقص، يبقى في قبره بعد زوال الجسد العنصري عنه، الذي هو الكثافة والأعراض فإذا زالت الأعراض عنه المسمات بالجسد العنصري، لم تره الأبصار الحسية».

هــذا ما قالــه المسلمــون قاطبــة، فإنهــم يقولــون أن الأجســاد التي يحشرون فيها هي هذه التي في الدنيا بعينها ولكنها تصفى من الكدورة والأعراض، إذ الإجماع من المسلمين منعقد على أنها لا تبعث على هذه الكثافــة بل تصفى وتبعث صافية، وهي هي بعينها وهذا الذي قلت وإياه عنيت. فإن هذه الكثافة تفنى يعني تلحق بأصلها ولا تعلق لها بالروح ولا بالطاعــة والمعصية ولا باللذة والألم إنما هــي في الإنسان بمنزلة ثوبه، وهذه الكثافة هي الجسد العنصري.

هــذا ما سار عليه تلامذته مثل السيــد كاظم الرشتي، وميرزا حسن الشهــير بكَوهــر، وغيرهم إلى هــذا الزمن علماء الأحقاقيــة أعلى الله مقامهم جميعاً ساروا على خُطى الشيخ الأوحد.

وصف الدنيا

- **الدنيا دار ممر:**

ومما لا ريب فيه أن الله عز وجل لم يخلق العباد عبثاً لأنه حكيم والحكيم لا يفعل ما لا فائدة فيه، ولما كان غنياً غير محتاج كانت فائدة خلقه للخلق راجعة إليهم ليوصلهم إلى السعادة الأبدية وهذا متوقف على تكاليفهم بما يكون سبباً لاستحقاق السعادة الأبدية ولو لم يكلفهم لما استحقوا شيئاً ولو أعطاهم بغير عمل كان عبثاً وهو الحكيم قال تعالى: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾[1].

حيث جعل هذه الدار دار امتحان واختبار، دار محن وآلام واختلاف وتغير وتبدل وزوال وانتقال، فالمشاكل لا تغادر الشخص في هذه الحياة، قوله تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾[2].

وقال تعالى: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝١ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ﴾[3].

هذه الآيات توضح إن الله تعالى عندما خلق الخلق كلفهم بتكاليف فيها أمر ونهي ووعد ووعيد وفي امتثال تلك التكاليف وعدهم بالأجر والثواب وفي تركها ومخالفتها العقاب.

(١) سورة المؤمنون، آية: ١١٧.
(٢) سورة الكهف آية ٧.
(٣) سورة الملك آية ١-٢.

وقد جعل هذه الدار مزرعة للآخرة كما جاء في الحديث «**الدنيا مزرعة للآخرة**» وجعلها دار ممر لا دار مقر قوله تعالى: ﴿وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا مَتَٰعٌ﴾[1]، وقال أمير المؤمنين علي عليه السلام في نهج البلاغة: «**أيها الناس إنما الدنيا دار مجاز والآخرة دار قرار فخذوا من ممركم لمقركم ولا تهتكوا أستاركم عند من يعلم أسراركم، وأخرجوا من الدنيا قلوبكم من قبل أن تخرج منها أبدانكم ففيها اختبرتم ولغيرها خلقتم**».

فمهما طالت الدنيا فهي قصيرة فما هي طرفة عين حتى يجد الإنسان نفسه محمولاً على النعش، فلا تغرنكم الحياة الدنيا، فهي دار الغدر معروفة.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**شيئان يكرههما ابن آدم يكره الموت وهو راحة للمؤمن من الفتنة ويكره قلة المال وهي أقل للحساب**»، وقال صلى الله عليه وآله: «**أكيس الأكيسين من أكثر ذكر هادم اللذات، قالوا: وما هو هادم اللذات؟ قال صلى الله عليه وآله: الموت**».

إذن من علم أن الموت مصرعه والقبر مضجعه وإلى الله مرجعه فليستعد للموت ولا ينساه وليأخذ له أهبته كما قال الإمام الحسن المجتبى عليه السلام: «**استعد لسفرك وحصّل زادك قبل حلول أجلك، واعلم بأنك تطلب الدنيا والموت يطلبك**».

---

(١) سورة الرعد آية ٢٦.

فاعملوا في هـذه الدنيا للآخرة وحاسبوا أنفسكـم قبل أن تحاسبوا فاليـوم عمل ولا حساب وغـداً حساب ولا عمل، فاحـذروا هادم اللذات واقتراف الآثام في الخلوات، هذه دائماً وصية أهل البيت عليهم السلام لشيعتهم.

فـلا بد أن نذكـر الموت دائماً لأن من أكثر فـي ذكر الموت أكرمه الله بثلاث أشياء: تعجيل التوبة، قناعة النفس والنشاط في العبادة.

فعلـى المؤمن أن ينتبه لحقيقة الدنيا إنهـا متاع الغرور كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً فعليه أن لا يجعلها غاية لأعماله فـي الحياة. فالسعيد من وعظ بغيره ﴿وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا تُرۡجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِۖ﴾[1].

قـال العبـد الصالح الميرزا حسـن الإحقاقي قدس سره فـي كتابه رسالة الإنسانية: أن الإنسان المؤمن الواعي يستغلّ حياته، ويستخدمها للسعادة الدائمـة، والوصول إلى الحيـاة الأبدية، وفي ذلك يقـول أمير المؤمنين عليه السلام: «**خذ من نفسك لنفسك، وتزوّد من يومك لغدك**».

إذن إن الانتقـال من سياج هذه الحياة للدخـول إلى معالم الآخرة لا يتطلّـب كثيراً من الوقت، إنه الأمـر الإلهي، وحضور ملك الموت، وتحقّق الموت، وحتى لو لم يرض أحدٌ بالسفر فإنه يحمل قسراً على مغادرة هذه الحياة إلى عالم البرزخ.

---

(١) سورة البقرة آية ٢٨١.

• في ذم الدنيا:

قال الشيخ عباس القمي في ذم الدنيا:

اعلـم أن مساوئ وعيوب الدنيا وإن كانت من الوضوح بحيث لا تخفى على أحد؛ لكن بما أن الشيطان زيّنها للناس وصرف المشاعر العقل عن قبائحها، فذكر بعضـ المواعظ والأمثال الصادرة من المقربين لدى ذي الجلال يوجب التنبّه واليقظة.

روي عن أبي عبدالله عليه السلام أنه قال: «**جعل الخير كله في بيت وجعل مفتاحه الزهد في الدنيا**».

وقـال عليه السلام: «**حـرام علـى قلوبكـم أن تعرف حـلاوة الإيمـان حتى تزهد في الدنيا**».

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «**أن من أعون الأخلاق على الدين الزهد في الدنيا**».

وروي بسنـد معتبر عن جابر الجعفـي أنه قال: دخلت على أبي جعفر عليه السلام فقال: يا جابر إني والله لمحزون وإني لمشغول القلب، قلت: جعلت فداك وما شغلك؟ وما حزن قلبك؟

فقـال: يـا جابر إنه من دخل قلبه صافـي خالص دين الله شغل قلبه عما سواه، يا جابر ما الدنيا وما عسى أن تكون الدنيا، هل هي إلا طعام أكلته، أو ثوب لبسته، أو امرأة أصبتها؟

يـا جابر إن المؤمنين لم يطمئنـوا إلى الدنيا ببقائهم فيها، ولم يأمنوا قدومهم الآخرة، يا جابر الآخرة دار قرار، والدنيا دار فناء وزوال، ولكن أهـل الدنيا أهل غفلة، وكأن المؤمنين هـم الفقهاء أهل فكرة وعبرة، لم يُصمّهم عن ذكر الله جلّ اسمه ما سمعوا بآذانهم، ولم يعمهم عن ذكر الله مـا رأوا من الزينة بأعينهم، ففـازوا بثواب الآخرة كما فازوا بذلك العلم.

واعلـم يا جابر أن أهل التقوى أيسـر أهل الدنيا مؤونة، وأكثرهم لك معونـة، تذكر فيعينـوك وإن نسيت ذكروك، قوّالون بأمـر الله، قوامون علـى أمـر الله، قطعوا محبتهـم بمحبة ربهـم، ووحشوا الدنيـا لطاعة مليكهم، ونظروا إلى الله عزّ وجلّ وإلى محبته بقلوبهم، وعلموا أن ذلك هـو المنظـور إليه لعظيم شأنـه، فأنزل الدنيا كمنـزل نزلته ثم ارتحلت عنه، أو كمال وجدته في منامك فاستيقظت وليس معك منه شيء.

إني إنمـا ضربت لك هذا مثلاً لأنها عند أهل اللب والعلم بالله كفيء الظـلال، يا جابر فاحفظ مـا استرعاك الله جل وعز من دينه و حكمته ولا تسألن عما لك عنده إلا ما له عند نفسك.

وروي أنه: كان أبو ذر ﷺ يقول في خطبته: يا مبتغي العلم كأن شيئاً من الدنيا لم يكن شيئاً إلا ما ينفع خيره. ويضرّ شره إلا من رحم الله، يا مبتغي العلم لا يشغلك أهل ولا مال عن نفسك، أنت يوم تفارقهم كضيف بتّ فيهم ثم غدوت عنهم إلى غيرهم.

والدنيـا والآخرة كمنزل تحوّلت منه إلى غيره (وما بين الموت والبعث إلا نومـة نمتها ثم استيقظت منها، يا مبتغي العلم قدّم لمقامك بين يدي الله عزّ وجلّ فإنك مثاب بعملك كما تدين تدان يا مبتغي العلم).

منازل الآخرة

١- حول الموت.

٢- البرزخ.

٣- يوم القيامة.

أولاً: الموت وأحداثه

- **ما حقيقة الموت؟**

يقول الشيخ الأوحد قدس سره في كتابه (أحوال البرزخ والآخر) أن الموت هو خروج الروح من البدن.

لتوضيح ذلك:

إن المـوت هو خروج الروح من البـدن، فالروح نور يضيء ظلمة البدن ويشـع من العين نظراً ومن الأذن سمعـاً، وكذلك باقي الحواس، فالموت هو انتقال هذا النور إلى مكان آخر أي خروجه من البدن.

مثـال علـى ذلك: هو إدخـال مصباح مضيء داخـل صندوق خشبي مظلـم فيه عدة ثقوب نلاحظ خـروج الضوء من خلال هذه الثقوب إلى الخـارج، وفـي حالة خروج المصبـاح من داخل الصنـدوق فإنه يصبح مظلماً كذلك الحال في الموت هو خروج الروح (النور) من داخل البدن (المظلم).

فبالموت ينكشف الغطاء قوله تعالى ﴿فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾[1].

(١) سورة ق آية ٢٢.

فيرتفع الحاجب عن أعين الناس، ويبصرون الحقائق خصوصاً عند البعث والحشر فإنهم يحضرون الواقعة، ويرون الواقع، فهناك يصلون إلى اليقين ويرتفع الشك الكائن في قلوبهم، أو يرتفع بعد الموت وخروج الروح كما عبّر عنه الإله قوله تعالى: ﴿ وَٱعۡبُدۡ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأۡتِيَكَ ٱلۡيَقِينُ ﴾[1].

- **كيف يتم قبض الروح:**

يقال أنه يوجد لوح موضوع أمام الملك عزرائيل عليه السلام فيه أسماء كل البشر وكلما بلغ أجل أحد أنمحى اسمه من اللوح فيقبض عزرائيل روحه وقد يمحى في لحظة واحدة أسماء ألوف البشر فيقبضهم عزرائيل في نفس اللحظة، ولا عجب في ذلك فإن فعله كالريح العاصفة تهب فتطفئ ألوف من المصابيح في لحظة واحدة.

كما أن هناك ملائكة موكلين بقبض أرواح الأحياء أكثر من أن تحصى، وأما ملك الموت (عزرائيل) فهو رئيسهم وآمرهم قوله تعالى ﴿ ۞ قُلۡ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلۡمَوۡتِ ٱلَّذِي وُكِّلَ بِكُمۡ ﴾[2] أما القابض الواقعي للأرواح هو الله جلّ جلاله، قوله تعالى ﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلۡأَنفُسَ حِينَ مَوۡتِهَا ﴾[3]

(١) سورة الحجر آية ٩٩.
(٢) سورة السجدة آية ١١.
(٣) سورة الزمر آية ٤٢

يعني هو المميت حقيقة وملك الموت وأعوانه وسائل، والآفات والحوادث أسباب ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُحۡىِۦ وَيُمِيتُ ﴾[1].

وقد يتساءل الشخص كيف يقبض عزرائيل روح الناس بينما الموت منسوب إلى الله؟

نعم الموت منسوب إلى الله لأنه سبحانه هو المسبب الأسباب أما عزرائيل وأعوانه من الملائكة يقبضون أرواح الناس بأمر الله، فلذلك نلاحظ في بعض آيات القرآن يكون الموت منسوب إلى الله وآيات أخرى تبين الموت منسوب إلى عزرائيل ومرة يكون منسوب إلى أعوانه الملائكة.

- **هل الموت أمر مخيف؟**

إذا كان الموت مرحلة لاستكمال الإنسان فلماذا الخوف؟

كُنّا تراب ثم صرنا إنسان فهل نقص الإنسان؟ لا ولكنه كُمل، ويوم يكمل المؤمن بالموت ويُنقل إلى حياة أفضل وأكمل وهي الحياة الحقيقية، فإذا لم يُعِدّ الإنسان للحياة الأخرى فسوف يخاف.

يقول الإمام الحسين عليه السلام: «**صبراً على الموت أيها الكرام، فما الموت إلاّ قنطرة تُنقل بكم من بؤس الدنيا إلى نعيم الآخرة**».

(١) سورة غافر آية ٦٨.

• لماذا يكره الإنسان الموت؟

نعلـم أن بالموت يحصل لقاء الله عـز وجل، وهي قنطرة يعبر بها إلى الله تعـالى ولا ينـال لقـاء الله إلا بالعبور من هذه القنطـرة، فلا ينبغي أن يكرهـه المؤمن الكامل بل تجده دائماً متهيئـاً مستعداً للقائه منتظراً لحضـور رسولـه مستبشراً بحلوله، أما غير الخواصـ والكمل من سائر المؤمنين فيكون سبب الكراهة منهم أحد الأمور:

١- إما قلة الزاد واقتراف المعاصي.

٢- أو اشتغال ذمّته بالحقوق، حق الله أو حق العباد.

٣- أو التعلق بزخارف الدنيا وحطامها.

٤- أو صعوبة فراق المال أو الأولاد أو النساء أو بعض الآمال أو غير ذلك.

إذا كان سبـب الكراهـة هو قلة الزاد واقـتراف المعاصي، فهي لا تعد فـي الحقيقـة كراهية لأنه غير كاره نفس المـوت ولا راغب عن لقاء الله بل لقلة بضاعته و لكثرة إضاعته يرى نفسه غير مستأهل ولا قابل لذلك ويخـاف العتـاب والعقاب إذا حضر بـين يدي مولاه، فيجـب البقاء كي يتـدارك ويتلافى ما فرط وقصر حتى يلقى ربـه طاهراً نقياً ومثل هذه الكراهة لا تنافي الإيمان بل هو من الإيمان حقيقة.

أما إن كان سبب الكراهة طول الأمل أو تعلق النفس بزخارف الدنيا أو حـب الشهوات من النساء والبنين وغيرها فهذه هي التي تنافي الإيمان

ولا توافقه، إذ المؤمن ينبغي أن لا يحجبه شيء عن لقاء ربه ويجعل جميع آماله وعلائقه فداءً في سبيل مولاه فإن كان صاحب هذه الكراهة مؤمناً حقيقة، أي مستقر الإيمان غير مستودع، فصدور الكراهة وأسبابها المذكورة منه إنما يكون من الخلط واللطخ عرضاً لا من أصله وذاته، وهذا الخلط يزول عنه بابتلائه بالأمراض أو زوجة سيئة الخلق أو ولد غير صالح أو جار سوء أو غيرها من الابتلاءات[1].

- **كيف تفارق الروح الجسد وكيف تتنعم أو تعذب؟**

قال النبي ﷺ: «**كما تنامون تموتون، وكما تستيقظون تحشرون**».

إذا نام الإنسان تخرج روحه بجسم مثالي، أي أن الروح تنتزع من البدن جسماً شفافاً لطيفاً مثالياً، فتطير إلى ما تريد، لأن الروح لا تستقر فمركبه هذا الجسم المنتزع من هذا البدن، فتمضي إلى أي مكان تشاء أو أي بلد تريد فتكشف عن الأمور المستقبلة والأمور الماضية، وإذا استيقظ يرى في اليقظة عين ما يرى في الحلم أو تأويل ما رأى فيه (بشرط أن لا تكون الرؤيا متولدة من أبخرة المعدة) بل كانت في الرؤيا الصادقة التي هي جزء من سبعين جزءاً من النبوة، ولدى الاستيقاظ تأتي تلك الروح مع الجسم الشفاف المثالي بواسطة الريح المتصل إليه، فتنطبق على بدنه فيستيقظ.

(١) الكلمات المحكمات: ص٢٣٩.

والمـوت نظير النــوم إذا مات الإنسان تنتزع الــروح من جسده جسماً مثاليــاً شفافاً كما تنتزع الحية قشرهــا، فتمضي الروح بالجسم المثالي إلى جنة الدنيا إن كان مؤمناً فيتنعم هناك إلى نفخة الصور (الصعق) لا إلى يوم القيامة، كما يتنعم في الرؤيا المثالي.

وإن كان كافــراً وفاسقــاً تمضي روحه إلى جحيــم الدنيا والبرهوت، فتتعــذب هناك بجسمه المثالي إلى نفخة (الصعــق) لا إلى يوم القيامة كما تتعذب في الرؤيا.

والفــرق بين النوم والمــوت أن في الموت تقطع الــروح علقتها كلياً من الجســد فتخرج وتخــرج الروح الحيوانية والنباتيــة، فلا علقة ولا حركة ولا نمو.

بخــلاف النوم، فإن العلقة أي التعلــق موجودة فيه، والروح الحيوانية على حالها والبدن في النمو أو الذبول هذا حال روح الميت.

أمــا بدنه أي جســده فيبقى في قــبره مستديراً لعدم فنــاء عوارضه الدنياوية اللاحقة له، فإن كان الميت مؤمناً فقبره يكون روضة من رياض الجنــة ينفتح له من قِبل رأسه نافــذة (روشنه) إلى جنة الدنيا، فيصل إليه روحها وريحانها، وإن كان كافراً أو فاسقاً يكون قبره حفرة من حفر النــيران ينفتح له من طرف رجليه نافذة إلي جحيم الدنيا، فيصل إليه لهبها ودخانها.

هـذا فـي المؤمن المحض والكافر المحض، وأما المستضعف فيلهى عنه فـي القبر حتى تقوم الساعة، فيكلف بالتكليف الثالثة وهو الصعود على جبـال من نار تدعى بالطلق، فإن أجاب وهـم بالصعود أو صعد امتثالاً لأمـر ربه، فيكشف عن إيمانه ويدخـل فـي حظائر الجنان، وإلاّ فإن أبى ولم يصعد، فيكشف عن كفره، فيدهل فـي حظائر النيران.

- **مراحل وعقبات الموت:**

أ- الاحتضار. ب- العديلة.

- الاحتضار: وهـو مصطلح فقهي، ويقال لمن يدنو منه الموت ويوشك أن تخرج روحه من بدنه (مُحتضر).

أ- الاحتضار (سكرات الموت):

حالة الاحتضار لها خصائص:

١- تمثل منتهى درجات الضعف الإنساني.

٢- تمثل مرحلة التذكّر.

٣- تمثل مرحلة المعاينة والانكشاف.

وينفع الإنسـان فـي هذه الحالة الأمل بالرحمـة الإلهية والابتعاد عن الذنوب والاستغفار، ويستحب فـي السجدة الأخيرة من الصلاة أن يقول الإنسان «اللهم اجعل عواقب أمورنا خيراً».

يقول النبي عيسى عليه السلام: «البناءون يقولون أن البناء يكون بأوله وأنا أقول لكم أن البناء يكون بآخره». فالمصير النهائي إما إلى الجنة أو إلى النار.

ومن أحداث ساعة الاحتضار إنّ المؤمن إذا حضر الموت حضره محمد وعلي والأئمة عليهم السلام وملك الموت (عزرائيل)[1] وجبرائيل[2]، فيقول جبرائيل: يا محمد[3] إنّ هذا من محبيكم فارفق به.

فيقول محمد صلى الله عليه وآله: يا علي إنّ هذا من محبيك فارفق به.

فيقول علي عليه السلام: يا ملك الموت إنّ هذا من محبينا فارفق به.

فيقول ملك الموت (عزرائيل): إنّي لأشفق عليه من الأم الشفيقة.

ثم تأتي المؤمن ريح من الجنة يقال لها (المنسية) تُنسيه الدنيا وأهله

---

(١) ملك الموت عزرائيل هو: أحد الملائكة الأربعة المقربين، وهو قابض الأرواح عليه السلام، يرفق بالشيعة دون غيرهم.

(٢) جبرائيل عليه السلام هو: أمين الوحي وسيد الملائكة، المرسل بالقرآن إلى نبينا محمد صلى الله عليه وآله، وهو من الملائكة المقربين، كان يتمثل للنبي بِصُوَر مختلفة، كصورة دحية الكلبي، وكان رفيق النبي في المعراج إلى السموات، لكنه توقّف عند حضيرة القدس الإلهي، الذي وصل إليه النبي صلى الله عليه وآله، فانقطع عن الأرض بعد شهادة الصديقة فاطمة الزهراء عليها السلام حيث كان يؤنسها بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله.

(٣) يجب الاعتقاد أن النبي صلى الله عليه وآله والأئمة يحضرون عند الاحتضار عند الأبرار والفجار، فالمؤمنون ينتفعون بحضورهم ويستبشرون برؤيتهم وتسهل عليهم سكرات الموت وشدائده ولهذا ترى يسيل من أعينهم الماء عند الموت وليس ذلك إلا لشدة فرحهم وسرورهم برؤية ساداتهم. والمنافقون يتضررون من حضورهم لأنهم يظهرون لهم بصورة الغضب ويأمرون الملائكة أن تشدد عليهم سكرات الموت وتريهم الأهوال الهائلة.

وماله، ثم تأتيه ريح من الجنة يقال لها (المسخية)، تسخّيه ببذل روحه وتشوّقه إلى لقاء الله.

ثم يكشف له ملك الموت عن بصره فيقول له ملك الموت: هذا قصرك في الجنة.

فيصعد محمد وأهل بيته عليهم السلام فيقعدون في ظل القصر، فيقول له ملك الموت: هؤلاء أولياؤك في ظل قصرك أتحبّ أن أنقلك إليهم.

فيقول: عجّل بذلك.

فيظهر له ملك الموت بصورة جميلة لا يُرى مثلها فيراه المؤمن فتنجذب إليه روحه تعشقاً كانجذاب الحديد للمغناطيس.

وقد ورد عن أهل العصمة عليهم السلام: إن روح المؤمن حال قبض ملك الموت لها تخرّ ساجدة تحت العرش لله تعالى (أي إنها لا تحس بنفسها ولا تشعر مثل حالة النوم) ثم يأذن لها فتأتي إلى جسده فتحضره عند التغسيل والتكفين، وأنها لترى من يبكي عليه، فإذا نقل إلى قبره سارت أمام حامليه أو ترفرف على الجنازة..

وفي كتاب شرح حياة الأرواح لميرزا حسن الشهير بكَوهر:

إن المؤمن وغيره يعاينون عند الموت الأئمة، فعن أبي عبدالله عليه السلام قال: «ما يموت موالٍ لنا ومبغض لأعدائنا إلا ويحضره رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين والحسن والحسين عليهم السلام، فيراهم ويبشرونه وإن كان غير موال يراهم بحيث يسوؤهم والدليل على ذلك قول أمير المؤمنين عليه السلام

الحارث الهمداني: يا حارث همدان من يمت يرني من مؤمن أو منافق قبلاً وقد يسأل سائل كيف يظهرون النبي والأئمة عليهم السلام بأرواحهم أو بأبدانهم الجواب أنهم عليهم السلام يظهرون للخلق بأبدانهم لا بأشباحهم ولا بأرواحهم ومثال ذلك الشمس فإنها في السماء وكل أحد يراها عنده وفي داره، وكذلك هم عليهم السلام في مكانهم ويراهم كل أحد أنهم عنده هذا حسب الظاهر وأما في الحقيقة فإن أبدانهم عليهم السلام علة للخلق ولما كان أهل الدنيا منغمرين في الأمور الدنياوية ومحجوبين عن مشاهدة الأنوار لا يشاهدونهم في الدنيا فإذا انكشف الحجاب وارتفع الغطا عن أعينهم عند الموت شاهدوهم وهم عليهم السلام يظهرون للمؤمنين بصور طيبة حسنة مأنوسة ويظهرون للكفار والمنافقين بصورة مهولة مدهشة.

- **ما ينجي ويسهل سكرات الموت:**

أ- صلة الرحم وبرّ الوالدين:

قال الإمام الصادق عليه السلام: «**من أحب أن يخفف الله عز وجل عنه سكرات الموت فليكن لقرابته وصولاً وبوالديه باراً، فإذا كان كذلك هون الله عليه سكرات الموت ولم يصبه في حياته فقراً أبداً**».

- قصة:

روي أن رسول الله صلى الله عليه وآله حضر شاباً عند وفاته فقال له: قل لا إله إلا الله، فاعتقل لسانه مراراً، فقال لامرأة عند رأسه: هل لهذا أم؟

قالت: نعم، أنا أمه.

قال: أفساخطة أنتِ عليه؟

قالت: نعم ما كلمته منذ ست حجج.

قال لها: أرضي عنه، قالت: أرضى الله عنه برضاك يا رسول الله.

فقال النبي ﷺ : قل لا إله إلا الله، فقالها.

فقال ﷺ : ما ترى؟

قال الشاب: أرى رجلاً أسود قبيح المنظر وسخ الثياب منتن الريح قد وليني فأخذ حنجرتي.

فقال له النبي ﷺ : قل «يا من يقبل اليسير ويعفو عن الكثير إقبل مني اليسير واعف عني الكثير إنك أنت الغفور الرحيم.

فقالها الشاب، فقال الرسول ﷺ : انظر ما ترى؟

قال الشاب: أرى رجلاً أبيض اللون حسن الوجه طيب الريح حسن الثياب قد وليني، وأرى الأسود قد تولى عني.

ثم أعادها مرة أخرى فقال له النبي ﷺ : ما ترى؟

قال الشاب: لا أرى الأسود، وأرى الأبيض ثم مات.

٢- كسوة المؤمن:

قال الصادق عليه السلام: «**من كسى أخاه كسوة شتاء أو صيف كان حقاً على الله أن يكسوه من ثياب الجنة، وأن يهون عليه سكرات الموت، ويوسع عليه في قبره**».

٣- إطعام الحلوى للمؤمن:

قـال رسول الله ﷺ : «**من أطعم أخاه حـلاوة أذهب الله عنه مرارة الموت**».

٤- قراءة سورة يس والصافات عند من يعاين سكرات الموت.

٥- المداومة على قراءة كلمات الفرج خصوصاً في الصلوات اليومية «**لا إله إلا الله الحليم الكريم، لا إله إلا الله العلي العظيم، سبحان الله رب السمـوات السبـع ورب الأرضـين السبع وما فيهن ومـا بينهن وما تحتهن ورب العرش العظيم، والحمد لله رب العالمين**».

٦- قراءة هذا الدعاء عشر مرات يومياً:

«**أعددت لكل هول لا إله إلا الله، ولكل هم وغم ما شاء الله، ولكل نعمة الحمد الله، ولكل رخاء الشكر لله، ولكل أعجوبة سبحان الله، ولكل ذنب استغفـر الله، ولـكل مصيبة إنا لله وإنا إليه راجعون، ولكل ضيق حسبي الله، ولكل قضاء وقدر توكلت على الله، ولكل عدو اعتصمت بالله، ولكل طاعة ومعصية لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم**».

٧- من صلى ركعتين ليلة الجمعة يقرأ في كل ركعة الحمد مرة وقل هو الله أحد إحدى وخمسين مرة، ثم يقول بعد الصلاة: **اللهم صلِّ على النبي العربي وآله**، وغيرها من الأعمال.

ب- العديلة عند الموت:

العديلــة هو العــدول إلى الباطل عن الحق وهو بــأن يحضر الشيطان عنــد المحتضر ويوسوس في صدره ويجعلــه يشك في دينه ليخرجه من الإيمان ولذلك ورد في الأدعية الاستعاذة من العديلة.

- **قصة:**

كان أحد العلماء يسمى الفضيل بن عياض وكان له تلميذ يعتبره أعلم تلامذته، ذات يــوم مرض هذا التلميذ واشتد مرضه ووصل إلى مرحلة الاحتضــار، فجلس العالم عند رأسه يقرأ سورة يس، فإذا التلميذ رفض سمــاع السورة فاستجاب العالم وسكــت ثم قال له: قل لا إله إلا الله فلم يقولهــا ثم مات، فتعجــب الفضيل من ذلك وفي الليل رآه في المنام وهو يُسحب إلى جهنم.

فسأله سبب ذلك؟ فقال: سببه ثلاثة أمور:

١- كنت نماماً.

٢- كنت حسوداً.

٣- كنت أشرب الخمر وذلك بسبب مرض وقد أوصاني الطبيب بشرب قدح من الخمر في كل عام، هذه الأمور الثلاثة سبب سوء عاقبتي.

- **من أراد أن يسلم من العديلة عليه أن:**

١- عليــه أن يستحضــر الإيمــان بأدلتــه، والأصول الخمســة ببراهينها

القطعيــة بإخلاص وصفــاء وليودعها الله تعالى، ليردهــا إليه ساعة الإحتضــار ويقول بعد ذلك: «**اللهم يا أرحـم الراحمين إني أودعتك يقينـي هـذا وثبـات ديني وأنـت خير مستـودع، وقـد أمرتنا بحفظ الودائع فردُه علي وقت حضور موتي**».

٢- قراءة دعاء العديلة (في كتاب مفاتيح الجنان وغيرها من الكتب).

٣- بعـد كل صــلاة فرض يقرأ الأسماء المقدسة، الــذي إذا قرأه المؤمن كُمل إيمانه واستقر وهي:

قـل «**رضيـت بالله ربـاً، وبمحمد صلى الله عليه وآله نبيـاً، وبالإسـلام دينـاً وبالقرآن كتابـاً وبالكعبة قبلة، وبعلي وليـاً وإماماً وبالحسن والحسين وعلي بـن الحسين ومحمد بن علـي وجعفر بن محمد وموسى بن جعفر وعلي بن موسى ومحمد بن علي وعلي بن محمد والحسن بن علي والحجة بن الحسن صلوات الله عليهم أئمة، اللهم إني رضيت بهم أئمة فارضني لهم إنك على كل شيء قدير**».

٤- المواظبة على أوقات الصلاة اليومية الواجبة.

٥- عدم بذل نعم الله في معاصيه.

٦- المواظبة على تسبيح فاطمة الزهراء عليها السلام.

٧- المواظبة على هذا الذكر الشريف «**ربنا لا تزغ قلوبنا بعد أن هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب**».

٨- قراءة سورة المؤمنون كل يوم جمعة.

ثانياً: البرزخ

حياة الروح بعد الموت وعذاب القبر

قوله تعالى ﴿وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾[1].

والمراد بهذا البرزخ عالم القبر وهو عالم المثال.

قال النبي صلى الله عليه وآله: «**إن القبر أول منازل الآخرة فإن نجي منه فما بعده أيسر منه، وإن لم ينج منه فما بعده ليس أقل منه**».

- **القبر:**

هو المكان الذي يدفن فيه الجسد بعد خروج الروح منه ويبقى فيه إلى يوم ينفخ في الصور فترجع الروح إليه ويستعد لحساب يوم القيامة، والقبر إما حفرة من حفر النيران أو روضة من رياض الجنة.

يقول الشيخ الأوحد قدس سره القبر في الظاهر بيت الجسد أما في التأويل فهو طبيعة الشخص وحياته وشهوته، إنّ الله تعالى يقول: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَآءُ ۖ وَمَآ أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِى ٱلْقُبُورِ﴾[2].

قال الإمام الصادق عليه السلام في جانب من حديث مروي عنه: «... **ولكني والله أتخوف عليكم في البرزخ...**

---

(١) سورة المؤمنون آية ١٠٠.

(٢) سورة فاطر آية ٢٢.

قال الراوي: وما البرزخ؟

قال عليه السلام: القبر منذ حين موته إلى يوم القيامة».

وللقبر عقبات كثيرة صعبة مرعبة نشير إلى ثلاثة منها:

١- وحشة القبر ٢- ضغطة القبر ٣- مساءلة منكر ونكير.

وقبل أن نتحدث عن هذه العقبات سوف نستعرض كيفية نقل الملائكة الأموات إلى التربة الخاصة بهم.

بأن الله عز وجل خلق سبعين ألف ملك، وجعلهم ينقلون الأموات إلى موضع تربتهم، وأصل ذلك أن نطفة الرجل حادة يابسة كالنار، ونطفة المرأة باردة رطبة كالماء، فإذا وقعت نطفة الرجل في رحم المرأة نفرت نطفة المرأة من نطفة الرجل والعكس صحيح لما بينهما من التنافر، ولا يخلق إلاّ منهما معاً كما قال تعالى ﴿يَخْرُجُ مِنۢ بَيْنِ ٱلصُّلْبِ وَٱلتَّرَآئِبِ﴾[1]، لأن نطفة الرجل من صلبه، ونطفة المرأة من ترائب صدرها.

فأمر الله سبحانه ملكاً فقبض تربة من الأرض وهي باردة يابسة فخلطها بالنطفتين، فيبوستها توافق نطفة الرجل لأن نطفة الرجل يابسة، وببرودتها تسكن حرارة نطفة الرجل، وببرودتها توفق نطفة المرأة لأنها باردة رطبة، وبيبوستها رطبة نطفة المرأة، فيحصل التوافق بين النطفتين.

(١) سورة الطارق آية ٧.

فـإذا مات الإنســان لا بد أن يدفن فـي الموضع الــذي أخذت منه تلك القبضة التراب، فإن دفن الميت فيها لم ينقل، وإن دُفن فـي غيرها لا بد أن ينقل من ذلك المكان إلى موضع تربته.

لكــن الأمــوات تختلــف أحوالهم فــإن لم ينقله أهله فمنهــم من تقله الملائكــة فــي أيامه بغير مهلة لأجـل أسباب يعلمهــا الله سبحانه، وإذا لم ينقــل بــلا مهلة يبقى فـي قــبره إلى أن تــأكل الأرض مــن جسده كل الأعراضــ والموانع، وتبقى طينتــه الأصلية خاصــة[1]، فتحمله الملائكة الطبيعيون الموكلون بها.

(١) اعلم أن النفس لما تذهب بجسمها المثالي إلى البرزخ يبقى بدن المكلف في حفرته فتفنى جميع عوارضه الدنيوية اللاحقة له، إلا طينته التي خلق منها، فإنها تبقى مستديرة في القبر متفككة الأجزاء.

ومعنى استدارتها هو كون أجزاء الرأس في مقام الرأس، وأجزاء الرقبة في مقام الرقبة، وأجزاء الصدر في رتبته، وهكذا جميع أجزائه وجزئياته، إلا أنه متفكك الأجزاء.

وأما الغرائب فإنها تزول وتلحق إلى أصولها، فتبقى المادة الجسمية في القبر مستديرة (منار العارفين: ص١٨٢).

عن عمار بن موسى عن أبي عبدالله عليه أفضل الصلاة والسلام قال: سُئل عن الميت يبلى جسده؟ قال: نعم حتى لا يبقى له لحم ولا عظم، إلا طينته التي خلق منها، فإنها لا تبلى، تبقى في القبر مستديرة حتى يخلق منها، كما خلق أول مرة، الكافي: ج٣، ص٢٣٨.

• أهم عقبات القبر:

١- وحشة القبر:

الروح بعد مفارقة هذا الجسد تصير في الجسد الأصلي وترفرف عليه في حالة الغسل والكفن وتمشي مع جنازته مع من يشيّعه؛ فإن كان مؤمناً يناشدهم في التعجيل ليصل إلى ما أعد الله له من الدرجات الرفيعة والنعم العظيمة، وإن كان منافقاً يناشدهم في عدم التعجيل حذراً مما أعدّ له من العقوبات الأليمة، فلم تزل حول جسده حتي يدفن في قبره.

هذا القبر هو عالم جديد للإنسان يشعر داخله بالوحشة والخوف الشديدين خصوصاً وأنه يرى أهله يتركوه وحيداً بعد أن يدفنوه لذلك يستحب عند تشييع الجنازة ودفنه لا يستعجلون في دفنه بل توضع الجنازة قرب القبر ثم بعد فترة عند شفير القبر حتى يستعد للمساءلة وهول القبر لأن من أكثر اللحظات العصيبة التي تمر على الإنسان هي لحظة إنزاله في قبره.

جاء شخص للإمام الصادق عليه السلام وقال: أنا خائف جداً يا بن رسول الله من هذه اللحظة فماذا أصنع؟

فقال الإمام عليه السلام: أكثر من قراءة زيارة عاشوراء.

فقال الرجل: وكيف سيكون لي الأمان من الخوف في تلك اللحظة؟

فقال الإمام عليه السلام: ألم تقرأ في نهاية زيارة عاشوراء «اللهم ارزقني شفاعة الحسين يوم الورود! فذلك يعني أنك تطلب من الله تعالى شفاعة الحسين عليه السلام يوم يدخلونك في قبرك. علينا أن نقرأ زيارة عاشوراء حتى ننعم بلطف الإمام الحسين عليه السلام في تلك اللحظة. كذلك يستحب أن يبقى من أهل الميت المقربين له ويكرر تلقينه ويقرأ القرآن على قبره.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**لا يأتي على الميت ساعة أشد من أول ليلة فارحموا موتاكم بالصدقة فإن لم تجدوا فليصل أحدكم ركعتين (صلاة الوحشة)**».

روي عن أحد المؤمنين الصالحين أنه قال: كانت عادتي أني كلما سمعت عن ميت من محبي أهل البيت عليهم السلام أصلي له ركعتين ليلة دفنه سواء كنت أعرفه أو لا أعرفه، ذات يوم التقيت بالطريق أحد أصحابي فقال لي: رأيت البارحة في المنام فلاناً الذي توفي هذه الأيام فسألته عن حاله بعد وفاته فقال: كنت في شدة وبلاء وقد حكم علي بالعقاب إلا أن الركعتين اللتين صلاهما فلان (وذكر اسمك) خلصاني من العذاب رحم الله والديه على هذا الإحسان، ثم سألني صديقي عن الصلاة التي صليتها فأخبرته بعادتي المستمرة تجاه الأموات.

يقول الشيخ الأوحد قدس سره إذا وضع الميت في قبره وشرج عليه اللبن

أتاه رُمان فتّان القبور فيقعده، وتردّ روحه فيه إلى صدره فيقول له: اكتب أعمالك.

فيقول: ليس عند قرطاس.

فيقول: خذ قطعة من كفنك.

فيقول: ليس عند دواة.

فيقول: ريقك.

فيقول: ما عندي قلم.

فيقول: إصبعك.

فيقول: ما أعرف أعمالي.

فيقول: أنا أذكرك بها، قلت كذا، وفعلت كذا في اليوم الفلاني والساعة الفلانية.

فلا يترك صغيرة ولا كبيرة إلاّ ذكرها وهو قوله تعالى: ﴿يَٰوَيۡلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلۡكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحۡصَىٰهَا﴾[1].

ثم يأخذ ذلك الكتاب ويضعه في عنقه فيكون عليه كجبل أحد، وإن كان مؤمناً يسرّ به، لأنه مملوء حسنات وذلك قوله تعالى ﴿وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلۡزَمۡنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِي عُنُقِهِۦۖ وَنُخۡرِجُ لَهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ كِتَٰبٗا يَلۡقَىٰهُ مَنشُورًا﴾[2].

(١) سورة الكهف آية ٤٩.

(٢) سورة الإسراء آية ١٣.

• أصناف الأموات:

فـإن كان ممن محض الإيمان قرره الأئمة عليهم السلام على حسب إقراره، وإن كان ممن محض الكفر فهو أيضاً كذلك، يعني يقرره حسب ما يعتقد. فبعد ذلك قبره إما حفرة من حفر النيران، وإما روضة من رياض الجنان[1].

(١) عن أبي عبدالله جعفر الصادق عليه أفضل الصلاة والسلام قال: إن المؤمن إذا أُخرج من بيته شيعته الملائكة إلى قبره يزدحمون عليه، حتى إذا انتهى به إلى قبره قالت له الأرض: مرحباً بك وأهلاً، أما والله لقد كنت أحب أن يمشي عليَّ مثلك، لترين ما أصنع بك، فتوسع له مدّ بصره، ويدخل عليه في قبره ملكا القبر، وهما قعيدا القبر، منكر ونكير، فيلقيان فيه الروح إلى حقويه، فيقعدانه ويسألانه، فيقولان له: من ربك؟ فيقول: الله، فيقولان: ما دينك؟ فيقول: الإسلام، يقولان: ومن نبيك؟ فيقول محمد صلى الله عليه وآله، فيقولان: ومن إمامك؟ فيقول: فلان، قال: فينادي مناد من السماء: صدق عبدي، افرشوا له في قبره من الجنة، وافتحوا له في قبره باباً إلى الجنة، وألبسوه من ثياب الجنة، حتى يأتينا وما عندنا خير له، ثم يقال له: نم نومة عروس، نم نومة لا حلم فيها. قال: وإن كان كافراً خرجت الملائكة تشيعه إلى قبره يلعنونه، حتى إذا انتهى به إلى قبره قالت له الأرض: لا مرحباً بك ولا أهلاً، أما والله لقد كنت أبغض أن يمشي عليّ مثلك، لا جرم لترين ما أصنع بك اليوم، فتضيق عليه حتى تلتقي جوانحه، قال: ثم يدخل عليه ملكا القبر، وهما قعيدا القبر، منكر ونكير. قال أبو بصير: جعلت فداك يدخلان على المؤمن والكافر في صورة واحدة؟ فقال: لا، يدخلان على المؤمن في أحسن صورة، وعلى الكافر في أهيب صورة، قال: فيقعدانه ويلقيان فيه الروح إلى حقويه فيقولان له: من ربك؟ ويقول: قد سمعت الناس يقولون، فيقولان له: لا دريت، ويقولان له: ما دينك؟ فيتلجلج، فيقولان له: لا دريت، ويقولان له: من نبيك؟ فيقول: قد سمعت الناس يقولون، فيقولان له: لا دريت، ويسأل عن إمام زمانه، قال: فينادي مناد من السماء، كذب عبدي افرشوا له في قبره من النار، وألبسوه ثياب النار، وافتحوا له باباً إلى النار، حتى يأتينا وما عندنا شرله، فيضربانه بمرزبة ثلاث ضربات ليس منها ضربة إلا يتطاير قبره ناراً، لو ضرب بتلك المرزبة جبال تهامة لكانت رميماً. وقال أبو عبدالله عليه السلام: ويسلط الله عليه في قبره الحيات تنهشه نهشاً، والشيطان يغمه غماً، قال: ويسمع عذابه من خلق الله إلا الجن والإنس، قال: وإنه ليسمع خفق نعالهم، ونقض أيديهم، وهو قول الله عز وجل ﴿يُثَبِّتُ اللهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللهُ مَا يَشَاءُ﴾.

وأمـا المستضعف فيلهى عنه[1] حتى تقـوم الساعة فيكلف، فإن أجاب فيدخل حظائر الجنان، وإلا فهو في حظائر النيران.

ثم بعد ذلك ينقطع تعلق الروح عنه فتخرج في الجسم المثالي الكامن في هذا البدن، فإما إلى جنان البرزخ، أو إلى نيرانه.

فالقـبر أحد المنازل المهولة على الإنسان في سفره إلى الآخرة، الذي يقول في كل يوم: أنا بيت الغربة، أنا بيت الوحشة، أنا بيت الدود.

- **ما ينجي ويسهل من وحشة القبر:**

١- قراءة هذا الذكر مائة مرة كل يوم: «**لا إله إلا الله الملك الحق المبين**».

٢- قراءة سورة يس قبل النوم.

٣- إتمام الإنسان ركوعه في صلواته، قال الإمام الباقر عليه السلام «**من أتم ركوعه لم تدخله وحشة في القبر**».

٤- عيادة المريض.

٥- صوم ١٢ يوماً من شهر شعبان.

٦- صلاة ركعتين في يوم الأربعاء، وهي ركعتين يقرأ في كل ركعة الحمد مرة والزلزلة مرة وقل هو الله أحد ثلاث مرات.

٧- الصلاة ركعتين ليلة الجمعة: كل ركعة يقرأ بعد الحمد خمس عشرة مرة الزلزلة.

وغير ذلك من الأمور الكثيرة.

---

(١) عن أبي جعفر عليه أفضل الصلاة والسلام : «لا يسأل في القبر إلا من محض الإيمان محضاً، أو محض الكفر محضاً، فقلت له: فسائر الناس: فقال: يلهى عنهم». البحار: ج٥، ص٢٣٥.

٢- ضغطة القبر:

هي عقبة صعبة جداً لأن في القبر ضغطة شديدة على كل إنسان لأن عند وضعه في حفره ضيقة في أول ليلة ينضم جانبا القبر عليه وهو من عذاب القبر.

سئل الإمام الصادق عليه السلام: «أيفلت من ضغطة القبر أحد؟ قال عليه السلام: **نعوذ بالله منها ما أقل من يفلت من ضغطة القبر**».

فكان عليه السلام إذا نهض من النوم في آخر الليل يقول: «**اللهم أعني على هول المطلع، ووسع عليّ ضيق المضجع وارزقني خير ما قبل الموت وارزقني خير ما بعد الموت**».

ويقول عليه السلام: «**يُسأل الميت في قبره عن خمس عن صلاته وزكاته وحجّه وصيامه وولايته إيّانا أهل البيت فتقول الولاية من جانب القبر للأربع ما دخل فيكنّ من نقص فعلي تمامه**».

وقال عليه السلام: «**ضغطة القبر للمؤمن كفارة لما كان منه من تضييع النعم**».

وعنه عليه السلام قال: «**لا يسأل في القبر إلاّ من محض الإيمان محضاً أو محض الكفر محضاً والآخرون يهون عنهم**» قوله تعالى ﴿قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ أَن نَّأۡخُذَ إِلَّا مَن وَجَدۡنَا مَتَٰعَنَا عِندَهُۥٓ﴾[1]، لأن المستضعفين لم يفرقوا ولم يميزوا شيئاً لقلة إدراكهم وشعورهم والتكليف فرع ظهور الإدراك والشعور.

(١) سورة يوسف آية ٧٩.

ومن أسبـاب ضغطة القبر هو سوء الخلق وعـدم الاحتراز من البول والاستخفاف به، كذلك النميمة والغيبة وابتعاد الرجل عن زوجته.

وخـير مثال عن سـوء الخلق هو ما أخبره رسول الله ﷺ عندما مات سعـد بن معاذ أمـر رسول الله ﷺ بغسل سعـد وكان يشرف على ذلك وعندمـا انتهوا من تغسيله وتكفينه حتى وضعـوه في التابوت بغية دفنه تبعهـم رسول الله ﷺ بلا حذاء ولا رداء حتى انتهى به إلى القبر فنزل رسـول الله ﷺ حتى لحـده ثم سوى ﷺ قبره بيـده الشريفة فلما فرغ وحثا التراب عليه وسوى قبره وبينما هم كذلك قالت أم سعد وهي واقفة بجانب القبر: يا سعد هنيئاً لك الجنة.

فقال رسول الله ﷺ: يا أم سعد مه لا تجزمي على ربك فإن سعداً قد أصابته ضمة.

قالوا يا رسول الله: لقد صليت على جنازته ولحدته في قبره وسويته بيدك وتقول لقد ضغط في قبره.

فقال ﷺ: نعم لقد كان لسعد شيء من سوء الخلق مع أهل بيته.

- **ما ينجي ويسهل من ضغطة القبر:**

١- قراءة سورة النساء كل جمعة.

٢- إدمان قراءة سورة الزخرف.

٣- قراءة نون والقلم في الصلاة (فريضة أو نافلة).

٤- الوفاة بين زوالي الخميس والجمعة.

٥- صلاة الليل.

٦- قراءة سورة التكاثر عند النوم.

٧- الدفن في النجف الأشرف عند مولانا أمير المؤمنين عليه السلام.

- قصة: لإظهار فضيلة من فضائل أمير المؤمنين عليه السلام، قال القاضي ابن بدر الهمداني الكوفي (وكان رجلاً صالحاً متعبداً):

كنت في جامع الكوفة ذات ليلة، وكانت ليلة ممطرة فدق باب مسلم بن عقيل رضي الله عنه جماعة ففتح لهم، وذكر بعضهم أن معهم جنازة فأدخلوها وجعلوها على المصفة (أي المطية) التي اتجاه باب مسلم، ثم أنّ أحدهم نعس ونام، فرأى في منامه قائلاً يقول لأخر ما تنظره (أي منكر يقول لنكير أما تنظر إليه) حتى ننظر هل لنا معه حساب أم لا؟ فكسف عن وجه الميت وقال لصاحبه: بل لنا معه حساب، وينبغي أن نأخذه منه عاجلاً قبل أن يتعدى الرصافة، فما يبقى لنا معه طريق (أي أن تعجل به في أخذه قبل أن يتجاوزا به الرصافة، فلا يكون لنا إليه بعد ذلك سبيل) فانتبه الرجل وحكى لهم المنام، وقال: خذوه عاجلاً، فأخذوه ومضوا به في الحال إلى المشهد الشريف صلوات الله وسلامه على مشرفه.

٨- وضع الجريدتين على قبر الميت واحدة عند رأسه والأخرى عند رجليه.

٩- قراءة سورة الملك على قبر الميت.

قـال ابن عباس: روي أن رجلاً ضرب خباءهُ على قـبر، ولم يعلم أنه قبر، فقـرأ تبارك الذي بيـده الملك، فسمع صائحاً يقـول: هي المنجية، فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

فقال: «**هي المنجية من عذاب القبر**».

١٠- الصدقة الجارية.

١١- قراءة دعاء يستشير (موجودة في كتب الأدعية والزيارات).

١٢- الصلاة على محمد وآله الطيبين الطاهرين.

١٣- قراءة سورة الصافات كل يوم جمعة.

وغيرها من الأعمال.

٣- مساءلة منكر ونكير:

قـال الإمـام الصـادق عليه السلام: «**مـن أنكـر ثلاثـة أشيـاء فليـس من شيعتنا: المعراج والمساءلة في القبر والشفاعة**».

فإذا فرغ رُومان فتّان القبور، أتى منكر ونكير، وهما العبدان الأسودان الأزرقـان، رأساهما في السماء السابعة وأرجلهما في الأرض السابعة، يخطـان الأرض خطاً، بيـد كل واحدٍ مرزبة من نـار (أي مطرقة كبيرة تكـون للحـدادة) فإن كان الميـت مؤمناً حضر عنده علـي بن أبي طالب عليه السلام ويسألانه عن جميع ما أريد منه «من ربك؟ من نبيك؟ من إمامك» وعلي عليه السلام يلقّنه، فيقولان له: نم نومة العروس، نومة لا حلم فيها.

مـع العلـم أن منكر ونكـير يأتيان الميت بهـذه الصـورة الهائلة، فإن كان مؤمنـاً كانت روعته منهما آخر مـا يكره، وكفارة لجميع ذنوبه، وإن كان منافقـاً كان ذلـك أوّل عذابه، فإذا فرغ مـن الحساب لحقت روحه بالجنة، جنة الدنيا، فإذا قدم اجتمعت الأرواح، فيقولون لبعضهم بعضاً دعوه يستريح فإنه خرج من هول، فإذا استراح سألوه عن أهل الدنيا ما حـال فلان، وما حـال فلانة، فإن قال: قد خرج من الدنيا فيقولن: هوى هوى، لأنهم لم يروه، وإن قال: تركته في الدنيا ترجّوه.

فـإذا كان يوم الجمعة، أو يوم العيد عند طلوع الفجر، أتتهم الملائكة لكل واحد بناقة من نوق الجنة وعليها قبّة زمرّد، يرى ظاهرها من باطنها وباطنهـا مـن ظاهرها، ويركب فيصيح بهـم جبرائيل عليه السلام فيطيرون فـي الهواء ما بين الأرض والسماء حتى يأتون النجف الأشرف عند قبر أمـير المؤمنين عليه السلام فيبقون هناك إلى الزوال، وعند الزوال يستأذنون جبرائيـل عليه السلام في زيـارة أهاليهـم ومواضع حفرهـم ومعهم ملائكة يسـرّون عنهم من أهاليهم وأحوالهم كلما يكرهـون، حتى لا يروا إلاّ ما يحبـون ويبقون إلى أن يصير ظل كل شيء مثله ثم يصيح بهم جبرائيل فيركبون مطاياهم فيطـيرون إلى روضات الجنان يتنعمون فيها، منهم مـن يأتي وادي السـلام، ويزور قبره وأهله كل يوم لقـوة إيمانه، ومنهم من لا يزورهم إلاّ في الأعياد وذلك حسب إيمانهم من القوة والضعف.

ولا يزالون كذلك يقولون: ربَّنا عجّل قيام الساعة لما ظهر لهم، مما أعدّ لهم من النعيم المقيم ولا يزالون كذلك إلى رجعة آل محمد ﷺ فيكرّون معهم لأنهم محضوا الإيمان حضاً (أي أنهم عرفوا أمير المؤمنين عليه السلام بالمعرفة النورانية وأقرّوا بجميع فضائله عليه السلام).

أما أصحاب الشمال وهم المنافقون على العكس المؤمنين حيث يتصور ملك الموت للمنافق بأخوف صورة تكون بعد أن يحضره محمد وأهل بيته ﷺ فيوصون ملك الموت بأنّ هذا عدوّنا فشدّد عليه، فيظهر له ملك الموت بأشوه صورة، فإذا رآه انجذبت روحه إليه كانجذاب الفريسة إلي الأسد من شدة الخوف.

وبعد الحساب يضربه منكر ونكير بمزربة من حديد قد حميت في النار سبعين سنة ثلاث مرات كل مرّة يتطاير جسده كالهباء.

فيعيده الله ثم يضربه ثانية وثالثة، وتلحق روحه بنار الدنيا عند مطلع الشمس يعذبون عند طلوعها، وعند غروب الشمس تأتي بهم ملائكة العذاب يسحبونهم السلاسل من نار إلى عند بئر برهوت في حضرموت من اليمن يعذبون.

ولا يزالون يقولون: يا ربّنا أخّر قيام الساعة لما ظهر لهم، مما أعد لهم فيها من العذاب الأليم ولا يزالون كذلك إلى رجعة آل محمد (صلوات) فيرجعون معهم لأنهم محضوا الكفر محضاً.

• ما يسهل وينجي من سؤال منكر ونكير:

١- مـن صـام تسعة أيام مـن شعبان عطـف عليه منكر ونكـير عندما يسألانه.

٢- إحياء الليلة الثالثة والعشرين من شهر رمضان المبارك.

٣- الخضـاب فـي حالة الحياة فإنّه يستحي منـه منكر ونكير ويكون له براءة له في قبره.

٤- الدفن في النجف الأشرف.

٥-يقول يحيى بن عبدالله سمعت الإمام الصادق عليه السلام يقول: «ما على أهل الميت منكم أن يدرأوا عن ميتهم لقاء منكر ونكير، قال قلت: كيف نصنـع؟ قـال عليه السلام: **إذا أفرد الميت فليتخلّف عنده أوْلى الناس به فيضع فمه عند رأسه ثم ينادي بأعلى صوته: يا فلان بن فلان هل أنت علي العهد الذي فارقتنا عليه من شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله سيد النبيين وأن علياً أمير المؤمنين وسيد الوصيين وأن ما جاء به محمد حق والبعث حق وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور، قال فيقول منكر ونكير: انصرف بنا عن هذا فقد لقن حجته**»[1].

(١) بحار الأنوار: ج٦، ص٢٧٧.

• ما يسهل الخروج من القبر:

١- تنفيس كربة المؤمن «**من نفس عن مؤمن كربة نفس الله عنه كرب الآخرة**».

٢- إدخال السرور على المؤمن.

٣- كسوة المؤمن: من كسا أخاه كسوة شتاء أو صيف كان حقاً على الله أن يكسوه من ثياب الجنة ويهون عليه سكرات الموت وأن يوسع عليه في قبره.

٤- قراءة دعاء الجوشن الكبير أول شهر رمضان.

٥- صيام تسعة أيام من شهر رجب.

وغيرها من الأعمال الصالحة.

ثالثاً: يوم القيامة وأحداثها

أحد المنازل المهولة في الآخرة «القيامة» وهولها عظيم، بل أعظم من كل هول.. وهو الفزع الأكبر فقد قال تعالى في وصف القيامة ﴿ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً﴾[1].

أي أن القيامة ثقيلة وعظيمة من حيث الشدائد والأهوال على أهل السموات والأرض من الملائكة والجن والإنس ولا تأتي إلاّ فجأة.

وقد روي عن الإمام الصادق عليه السلام: **قال عيسى بن مريم صلوات الله عليه: متى قيام الساعة؟ فانتفض جبرئيل انتفاضة أغمى عليه منها فلما أفاق قال: يا روح الله ما المسؤول أعلم بها من السائل ثم قرأ هذه الآية الشريفة**[2].

في كتاب الإرشاد ذكر الشيخ المفيد أنه:

لما عاد رسول الله صلى الله عليه وآله من تبوك إلى المدينة قدم إليه عمرو بن معد فقال له النبي صلى الله عليه وآله: اسلم يا عمرو يؤمنّك الله من الفزع الأكبر، قال: يا محمد وما الفزع الأكبر فإني لا أفزع، فقال صلى الله عليه وآله: يا عمرو إنه ليس كما تظن وتحسب، إن الناس يصاح بهم صيحة واحدة فلا يبقى ميت إلاّ نشر ولا حي إلا مات إلا ما شاء الله ثم يصاح بهم صيحة أخرى فينشر

(١) سورة الأعراف آية ١٨٧.

(٢) بحار الأنوار: ج٧، ص٦١-٦٢.

(يبعث) من مات ويصفون جميعاً (يقفون صفوفاً) وتنشق السماء وتهد الأرض وتخر الجبال هداً وترمي النار بمثل الجبال شرراً فلا يبقى ذو روح إلاّ إنخلع قلبه وذكر ذنبه وشغل بنفسه إلا ما شاء الله فأين أنت يا عمرو من هذا.

هذا وصف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليوم القيامة وهذا إن دلّ، دلّ على عظمة وهول ذلك اليوم حتى تبلغ شدته إلى حد أن الأموات في عالم البرزخ والقبر يفزعون منه أيضاً، بحيث أن بعض الأموات الذين عادوا إلى الحياة الدنيا بدعاء أولياء الله كانت شعورهم مبيضة جمعها ولما سئلوا عن سبب ذلك قالوا: عندما أمرنا بالحياة ظننّا أن القيامة قامت.. فابيض شعرنا من هول القيامة ووحشتها.

- **ما ينجي من أهوال يوم القيامة:**

١- ولاية أهل بيت العصمة عليهم السلام:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**والذي نفس محمد بيده لو أن عبداً جاء يوم القيامة بعمل سبعين نبياً ما قبل الله ذلك منه، حتى يلقاه بولايتي وولاية أهل بيتي**».

فحب أهل البيت عليهم السلام يوجب الأمن من الفزع الأكبر وحبهم هو (الحسنة) التي ذكرت في الآية الشريفة ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُم مِّن فَزَعٍ

يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ ﴾[1] والشاهد قول أمير المؤمنين عليه السلام لأبي عبدالله الجدلي «يا أبا عبدالله ألا أنبئك بالحسنة التي من جاء بها أدخله الله الجنة، وبالسيئة التي من جاء بها أكبه الله في النار ولم يقبل له معها عمل؟ قلت: بلى يا أمير المؤمنين، قال: (**الحسنة حبنا والسيئة بغضنا**).

٢- زيارة الإمام الحسين عليه السلام:

قال الإمام الصادق عليه السلام: «**من أتى قبر الحسين عليه السلام تشوقاً إليه كتبه الله من الآمنين يوم القيامة**».

٣- قراءة سورة خاصة من القرآن الكريم:

سواء سورة يوسف كما قال الإمام الصادق عليه السلام: «**من قرأ سورة يوسف في كل يوم أو في كل ليلة لا يصيبه فزع يوم القيامة**».

أو قرأ سورة الأحقاف في كل ليلة أو في كل جمعة آمنه الله من فزع يوم القيامة إن شاء الله.

٤- احترام وتوقير الشيبة الكبير:

قال الإمام الصادق عليه السلام: «من وقّر ذا شيبة في الإسلام آمنه الله عز وجل من فزع يوم القيامة».

---

(١) سورة النمل آية ٨٩.

٥- **الموت بين طريق مكة أو في الحرمين**، كذلك الدفن في الحرم المكي.

٦- **كظم الغيظ**.

٧- **إغاثة الملهوف**: من أغاث آخاه المؤمن اللهفان وأعانه على نجاح حاجته كتب الله له بذلك اثنتين وسبعين رحمة من الله، يعجل له واحدة في الدنيا ويدّخر له إحدى وسبعين رحمة لأفزاع يوم القيامة.

٨- **صلاة ركعتين ليلة الجمعة** كل ركعة بعد الحمد خمس عشرة مرة سورة الزلزلة.

٩- **قراءة سورة القدر** على قبر الميت سبع مرات.

١٠- **إطالة القنوت وكف الأذى عن الجار** وغيرها من الأعمال الصالحة.

١- المعاد:

يقول السيد كاظم الرشتي في كتابه (الحجة البالغة):

أما المعاد فنعتقد أن الله سبحانه يحشر الأجساد والأرواح ويجعل الأرواح في الأجساد الدنيوية الموجودة في الدنيا.

المحسوسة المرئية الملموسة فيبعثها يوم القيامة ويجري عليها الثواب

والعقــاب ومن أدّعى أن هذا البدن الدنياوي الموجود في الدنيا لن يبعث يوم القيامة فذلك كافر معلون مردود.

- **ما معنى المعاد الجسماني؟**

المعــاد الجسمــاني ليس مقتصــراً علــى عــودة الأرواح إلى الأجساد فقــط بل عندما تنزلت الأرواح والأبدان الأصلية من العوالم العلوية إلى العوالم السفلية بأمر من الحق سبحانه لبيان عدم استقلالها وإنما هي مخلوقــة مرزوقة مربوبــة لا تستطيع لنفسها نفعــاً ولا ضراً ولا حياة ولا موتــاً ولا نشوراً فلمــا تنزلت الأرواح والأبدان الحقيقيــة إلى هذه الدنيا ظهر فقرها وفاقتها فبذلك يحصل كمالها.

وعندمــا أراد الله سبحانه وتعالى رجوعها إلى مواطنها الأصلية التي هــي مراتب الجنان من هذه الدنيا الدنيئة التــي هي دار الغربة كما هو فــي دعاء «**اللهم ارحم في هذه الدنيا غربتي**»، فباعتبار رجوعها إلى عالمهــا ووصولهــا إلى وطنها سمي ذلك اليوم يوم المعــاد، فتعاد الأرواح والأبــدان الحقيقية إلى أوطانها بما اكتسبت مــن الكمالات التي حصل لها في تنزلاتها.

- **اثبات المعاد الجسماني:**

يقــول الشيــخ الأوحــد قُدِّسَ سِرُّهُ: يجــب أن يعتقــد المكلف وجــوب المعاد الجسماني يعني عودة الأرواح إلى أجسادهم يوم القيامة، ويجب الإيمان

بعود الأرواح إلى الأجساد لأنه أمر ممكن مقدور لله عز وجل، وقد أخبر به عز وجل رسوله ﷺ الصادق الأمين، فيكون حقاً، ولأنه أي يوم المعاد هو وقت ثمرة العدل والفضل، ويوم الجزاء على الأعمال، وعدم وجوده ينافي الفصل في إعطاء الثواب، وينافي العدل في وقوع العقاب، ولأنه لُطف للمكلفين، يُعينهم على الطاعة، ويردَّهم عن المعاصي، فيكون واجباً في الحكمة، علماً أن المعاد هو الأصل الخامس من أصول الإسلام، ولا يتحقق الإسلام بدون اعتقاد وقوعه، على أن منكره كافر، وقد قال الله تبارك وتعالى في عدة آيات قرآنية تثبت المعاد وهو يوم الجزاء، كذلك السنة النبوية وروايات أهل العصمة عليهم السلام كلها تؤكد على هذا الأصل (المعاد) وهو عودة الأرواح إلى أجسادها يوم القيامة.

١- قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِي ٱلْقُبُورِ﴾[١].

٢- قوله تعالى: ﴿قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِيٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾[٢].

٣- قوله تعالى: ﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ﴾[٣].

في البحار عن أمالي الشيخ عن حفص بن غياث قال: كنت عند جعفر بن محمد عليه السلام لما قدمه المنصور فأتاه ابن أبي العوجاء وكان

(١) سورة الحج: آية ٧.
(٢) سورة يس: آية ٧٩.
(٣) سورة النساء: آية ٥٦.

ملحداً فقال: ما تقول في هذه الآية ﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا﴾؟ هب هذه الجلود عصت فعذبت فما ذنب الغير؟

قال أبو عبدالله عليه السلام: ويحك هي هي وهي غيرها.

قال: اعقلني هذا القول.

فقال له عليه السلام: أرأيت لو أن رجلاً عمد إلى لبنة فكسرها ثم صب عليها الماء وجعلها ثم ردها إلى هيئتها الأولى لم تكن هي هي وهي غيرها.

فقال: بلى امتع الله بك.

٤- روى القمي في تفسيره بسند كالصحيح عن أبي بصير عن أبي عبدالله عليه السلام أن إبراهيم عليه السلام نظر إلى جيفة على ساحل البحر تأكلها سباع البحر ثم نشب السباع بعضها على بعض فيأكل بعضها بعضاً فتعجب إبراهيم عليه السلام فقال: ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي ۖ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا ۚ وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[1].

فأخذ إبراهيم عليه السلام الطاووس والديك والحمام والغراب قال الله

(١) سورة البقرة: آية ٢٦٠.

تعـالى: فصرهنّ أي قطعهنّ ثـم اخلط لحمهن وفرقها علـى عشرة جبال ثم خـذ مناقيرهن وادعهـن يأتينك سعيـاً، ففعل إبراهيـم ذلك وفرقهن علـى عشرة جبال ثم دعاهن فقـال: أجيئي بإذن الله تعالى، فكانت تجتمع ويتألـف لحم كل واحد وعظمـه إلى رأسه وطارت إلى إبراهيم عليه السلام فعند ذلك قال إبراهيم عليه السلام إن الله عزيز حكيم.

٥- وفـي الكافي بسنده عن عمار بـن موسى عن أبي عبدالله عليه السلام قـال: سئل عن الميت يبلى جسده؟ قال: نعم، حتى لا يبقى لحم ولا عظم إلا طينتـه التي خلق منهـا فإنها لا تبلى تبقى في القـبر مستديرة حتى يخلق كما خلق أو مرة[١].

هذا الحديث اعتمد عليها الشيخ الأوحد قدس سره في استنباطه الجسد العنصري والأصلي.

- **عقيدة الشيخ الأوحد في المعاد الجسماني كما بينها المولى موسى الاحقاقي:**

وقـد بـيّن المولى مـيرزا موسى الاحقاقـي قدس سره في كتابـه (إحقاق الحـق) عقيدة الشيخ الأوحد قدس سره فـي شرح الزيارة ج٤، ص٢٦-٢٧، فقـرة (وأجسادكم في الأجساد) وإن كانت العبارة طويلة لكنّا سننقلها بطولها حتى يتضح الحال:

واعلم وفقك الله أن الإنسان له جسمان وجسدان، فأما الجسد الأول

(١) بحار الأنوار: ح٧، ص٤٣.

فهو ما تألف من العناصر الزمانية، وهذا الجسد كالثوب يلبسه الإنسان ويخلعه ولا لذة له ولا ألم ولا طاعة ولا معصية.

ألا تـرى أن زيـداً يمرض ويذهب جميع لحمه حتـى لا يكاد يوجد فيه رطـل لحم، وهو زيـد لم يتغير، وأنت تعلم قطعـاً ببداهتك أن هذا زيداً العاصـي ولم يذهب من معاصيه واحدة، ولو كان ما ذهب منه له مدخل في ذهاب المعصية لذهب أكثر معاصيه بذهاب محلها ومصدرها، وهذا مثـلاً زيداً المطيـع لم يذهب من طاعاته شـيء، إذ لا ربط لها بالذاهب بوجـه مـن الوجوه لا وجـه عليَّة، ولا وجـه مصدرية، ولا تعلـق، ولو كان الذاهـب من زيد لذهب بما يخصه من خـير وشر. وكذا لو عفن وسمن بعد ذلك، هو زيد بلا زيادة في زيد بالسمن، ولا نقصان فيه بالضعف، لا في ذات ولا في صفات ولا في طاعة ولا في معصية.

والحاصل: هذا الجسد ليس منه، وإنما هو بمنزلة الكثافة في الحجر والقُلـى، فإنهمـا إذا أذيبا حصـل زجاج، وهذا الزجـاج بعينه هو ذلك الحجـر والقُلى الكثيفـان، لما ذاب زالت عنه الكثافـة، إلى أن يقول بعد سطر: (وهـذا الجسد كالكثافة في الحجر والقلـى ليست من ذاتهما) ومثـال آخـر: (كالثوب فإنـه هو الخيـوط المنسوجة، وأمـا الألوان فهي أعراض ليست منه، يلبس لوناً ويخلع لوناً وهو هو)، إلى أن يقول: (وأما الجسـد الثاني فهو الجسـد الباقي، وهو الطينة التـي خلق منها ويبقى

في قبره إذا أكلت الأرض الجسد العنصري، وتفرق كل جزء منه ولحق بأصله، فالنارية تلحق بالنار، والهوائية تلحق بالهواء، والمائية تلحق بالماء، والترابية تلحق بالتراب، يبقى مستديراً) كما قال الصادق عليه السلام: إلى أن يقول: (وهذا الجسد هو الإنسان الذي لا يزيد ولا ينقص، يبقى في قبره بعد زوال الجسد العنصري عنه، الذي هو الكثافة والأعراض فإذا زالت الأعراض عنه المسمات بالجسد العنصري، لم تره الأبصار الحسية)، إلى أن يقول: (فإذا أراد الله سبحانه بعث الخلائق، أمطر على كل الأرض ماء من بحر تحت العرش أبرد من الثلج ورائحته كرائحة المني، يقال له: صاد، وهو المذكور في القرآن فيكون وجه الأرض بحراً مواجاً، فيتموج بالرياح وتتصفى الأجزاء، كل شخص تجتمع أجزاء جسده في قبره مستديرة أي على هيئة بنيته في الدنيا، أجزاء الرأس ثم تتصل بها أجزاء الرقبة، ثم تتصل الرقبة بأجزاء الصدر، والصدر بالبطن وهكذا... وتمازجها أجزاء من تلك الأرض فينمو في قبره كما تنمو الكمأة في نبتها، فإذا نفخ إسرافيل في الصور، تطايرت الأرواح، كل روح إلى قبر جسدها، فتدخل فيه، فتنشق الأرض عنه كما تنشق عن الكمأة، فإذا هم قيام ينظرون، وهذا الجسد الباقي هو من أرض (هورقليا) وهو الجسد الذي فيه يحشرون ويدخلون به الجنة أو النار).

فإن قلت ظاهر كلامك أن هذا الجسد لا يبعث وهو مخالف لما عليه أهل الإسلام من أنها تبعث كما قال تعالى ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبۡعَثُ مَن فِي

﴿ٱلْقُبُورِ﴾[1] قلت هذا الذي قلت هو ما يقوله المسلمون قاطبة، فإنهم يقولون أن الأجساد التي يحشرون فيها هي هذه التي في الدنيا بعينها ولكنها تصفى من الكدورة والأعراض، إذ الاجماع من المسلمين منعقد على أنها لا تبعث على هذه الكثافة بل تصفى وتبعث صافية، وهي هي بعينها وهذا الذي قلت وإياه عنيت، فإن هذه الكثافة تفنى يعني تلحق بأصلها ولا تعلق لها بالروح ولا بالطاعة والمعصية ولا باللذة والألم، ولا إحساس لها، وإنما هي في الإنسان بمنزلة ثوبه، وهذه الكثافة هي الجسد العنصري الذي عنيت فافهم، انتهى كلامه.

- **ملاحظات:**

أولاً: الهورقليا:

الشيخ الأوحد قُدِّسَ سِرُّهُ في كتابه (جوامع الكلم) ضمن جوابه عن أسئلة الملا محمد حسين عن توضيح معنى كلمة (هورقليا) أو (الجسم الهورقليائي) يقول هكذا: الهورقليا: لفظ سريانية ومعناها (العالم المثالي) وهو عبارة عن البرزخ ما بين عالم الأجسام وعالم النفوس[2].

والواقع أن منظور الشيخ المرحوم من كلمة (الهورقليا) هو ذلك الجسم الأثيري الذي ذكره وشرحه المرحوم كاشف الغطاء واعتبره

(١) سورة الحج: آية ٧.
(٢) جوامع الكلم، ج١ (أجوبة مسائل الملا محمد حسين).

الواسطة بين الجسم المادي الثقيل وبين الروح، إلاّ أنّ المرحوم كاشف الغطاء عبَّر عنه بـ(الجسم الأثيري)، والشيخ الأوحد قُدِّسَ سِرُّهُ عبّر عنه بـ(الجسم الهورقليائي) والآخرون عبّروا عنه بـ(الجسم المثالي) ولكن الحقيقة هي واحدة وإن تباينت الألفاظ والتعابير.

ثانياً: الجسد العنصري (الجسم الصوري):

المراد من الجسد العنصري الذي يفنى ولا يعود هو الاعراض والكثافات الموجودة في بدن الإنسان المختلطة بلحمه وجلده وعظمه ومخه، والمانعة من ظهور صفائه ولطافته، وليس لها ربط بالبدن بوجه من الوجوه، لا يزيد بوجودها ولا ينقص بفقدانها، كالألوان المختلفة العارضة للثوب، وهو عبارة عن الخيوط المنسوجة، وتلك الألوان المختلفة أعراض طارية له، إذا غسلته من تلك الأعراض ونظفته منها، يقال أنه نفس الثوب بعينه إلاّ إنه لطف ونظف من أعراضه وكثافته.

وهذه الألوان أيضاً كنفس الثوب مركبة من العناصر الأربعة فبعد غسل الثوب وذهاب تلك الألوان، يقال أن كل واحد من عناصر تلك الأعراض والألوان لحق بأصله: مائه بالماء وترابه بالتراب وناره بالنار وهوائه تلحق بالهواء.

مثال: الغلام الأسود كان في الدنيا أسوداً ومتعفناً ذا ريح نتن وصورة قبيحة وفي الآخرة قطعاً لا يأتي بتلك الصورة بل يعود أبيض

نورانياً صافياً براقاً شفافاً في أحسن صورة، لكن من رآه يقول هو ذلك العبد الأسود القبيح المنظر والصورة بعينه، إلاّ أنه أبيّض ولطف وزالت عنه كثافة السواد والريح والعفونة، وهذا السواد العارض للعبد الذي لا يعود قطعاً، مركب أيضاً كنفس العبد من العناصر الأربعة باتفاق الحكماء، فإذا مات ولحد في قبره وتلاشى أجزاء بدنه، يلحق كل واحد من عناصر السواد لا نفس العبد بأصله. هذا السواد مثلاً يسميه الشيخ الأوحد قُدِّسَ سِرُّهُ العنصري والجسد الأولي، ويقول أنه لا يعود، ويلحق كل واحد من عناصر السواد بأصلها: الماء بالماء وترابه بالتراب، وهوائه بالهواء، وناره بالنار، وأما عناصر نفس العبد فهي التي تعود بلا زيادة ولا نقيصة، وهي المحسوسة الملموسة الدنيوية.

كذلك قال الشيخ الأوحد قُدِّسَ سِرُّهُ في الرسالة المعادية: معنى مرادي هو أن الإنسان له جسدان وجسمان:

الجسد الأول: مركب من العناصر الأربعة المحسوسة وهو الآن في هذه الدنيا عبارة عن الكثافة المعارضة، وفي الحقيقة هو الجسد الصوري.

ومثال: الخاتم من الفضة مثلاً، فإنه إذا كان عندك خاتم من فضة، فإن صورته هي استدارة حلقته، وتركيب موضع فص المركب منه مثلاً، فإذا كسرته وأذبته، وجعلته سبيكة أو سحلته بالمبرد وجعلته سحالة،

ثم بعد ذلك صنعت تلك الفضة خاتماً على هيئته الأولى، فإن الصورة الأولى التي هي الجسد الصوري لا تعود، ولكن صنعته على صورة كالأولى، فهذا الخاتم في الحقيقة هو ذلك الخاتم الأول بعينه من حيث مادته، وهو غيره من حيث صورته[1].

(١) مدخل إلى فلسفة الشيخ الاحسائي، ص١٢١.

تابع: يوم القيامة وأحداثها

٢- النفخ في الصور

إذا نفخ في الصّور نفخة الجذب (الصعق) فتفنى الأرواح والنفوس وذلك عند خراب العالم ثم ينفخ في الصّور نفخة البعث فتجتمع الأرواح والأبدان فتدخل كل روح إلى قالبها فتحشر الخلائق.

سئل الإمام علي بن الحسين عليه السلام عن النفختين كم بينهما؟

قال: ما شاء الله. فقيل له: فأخبرني يا بن رسول الله صلى الله عليه وآله كيف ينفخ فيه؟

فقال عليه السلام: أما النفخة الأولى فإنّ الله يأمر إسرافيل فيهبط إلى الأرض ومعه الصور، وللصور رأس واحد وطرفان، وبين طرف كل رأس منهما ما بين السماء والأرض.

قال عليه السلام: فإذا رأت الملائكة إسرافيل وقد هبط إلى الدنيا ومعه الصور قالوا: قد أذن الله في موت أهل الأرض، وفي موت أهل السماء.

قال عليه السلام: فيهبط إسرافيل بحظيرة بيت المقدس ويستقبل الكعبة فإذا رأوه أهل الأرض قالوا: قد أذن الله في موت أهل الأرض.

قال عليه السلام: فينفخ فيه نفخة فيخرج الصوت من الطرف الذي يلي أهل الأرض، فلا يبقى في الأرض ذو روح إلاّ صعق ومات ويخرج الصوت

مـن الطرف الذي يلي أهل السماوات، فـلا يبقى في السماوات ذو روح إلاّ صعق ومات إلاّ إسرافيل فيمكثون في ذلك ما شاء الله.

قال عليه السلام: فيقـول الله لإسرافيل: يا إسرافيل مت، فيموت إسرافيل فيمكثون في ذلك إلى ما شاء الله.

ثـم يأمر الله السموات فتمر (أي تضطـرب)، ويأمر الجبال فتسير، وهو قولـه ﴿ يَوْمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوْرًا ۝٩ وَتَسِيرُ ٱلْجِبَالُ سَيْرًا ﴾[1]، بمعنى تبسـط وتبدل الأرض غـير الأرض أي بأرض لم تكسـب عليها الذنوب، بارزة ليس عليها جبال ولا نبات، كما دحاها أول مرة، ويعيد عرشه على الماء كما كان أول مرة، مستقلاً بعظمته وقدرته فعند ذلك ينادي الجبار عز وجل بصـوت جهوري يُسمع أقطار السمـوات والأرض ﴿لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ﴾[2] فلا يجيبه مجيب، فعند ذلك يقول الجبار مجيب لنفسه ﴿لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ﴾[3]. وأنا قهرت الخلائـق كلهم وأمتهم إني أنا الله لا إله إلا أنـا وحـدي لا شريك لي ولا وزير وأنا خلقت خلقـي بيدي وأنا أمتهم بمشيتي وأنا أحييهم بقدرتي.

قال: فينفخ الجبار نفخة في الصور فيخرج الصوت من أحد الطرفين الـذي يلي السموات فلا يبقى في السمـوات أحد إلا حي وقام كما كان، ويعود حملة العرش وتحضر الجنة والنار وتحشر الخلائق للحساب.

---

(١) سورة الطور آية ٩-١٠.
(٢) سورة غافر آية ١٦.
(٣) سورة غافر آية ١٦.

وعن الإمام الصادق عليه السلام قال: «**إذا أراد الله أن يبعث الخلائق أمطر السماء على الأرض أربعين صباحاً، فاجتمعت الأوصال ونبتت اللحوم**».

٣- الحشر:

- **كيفية حشر الخلائق:**

حشر الخلائق على حسب أعمالهم ونياتهم، لأن الأعمال هي صور الثواب والعقاب قال تعالى: ﴿وَمَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[١]، وقال تعالى: ﴿وَلِكُلٍّ دَرَجَاتٌ مِّمَّا عَمِلُوا﴾[٢].

فمن قال تعالى فيهم ﴿وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ﴾[٣] أي أعمى عن طريق الجنة، لأنه عمى في الدنيا عن ولاية أمير المؤمنين عليه السلام.

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام: في قوله تعالى ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي﴾[٤]، قال: «**ولاية أمير المؤمنين** عليه السلام»، وهو متحير في القيامة يقول: ﴿لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا﴾[٥]، قال: ﴿كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا﴾[٦].

قال: الآيات هم الأئمة عليهم السلام.

(١) سورة الصافات آية ٣٩.
(٢) سورة الأنعام آية ١٣٢.
(٣) سورة طه آية ١٢٤.
(٤) سورة طه آية ١٢٤.
(٥) سورة طه آية ١٢٥.
(٦) سورة طه آية ١٢٦.

• من الذي يحشر من المخلوقات؟

كل مخلـوق ممن دخل فـي مشيئة اللّه فهو مكلـف، بل يوجد شيء إلاّ بقابليـة التكليف، لأن من لم يكلف لم يوجد لتوقف الإيجاد على القابلية للإيجـاد، إذ لـو لم يقبل الإيجاد لم يوجـد والقابلية هي تحمل الإيجاد، والإيجـاد هو التكليف، ومن قبل التكليـف وجد بنسبة قبوله، وكل مكلف إن قـام بما يراد منه استحق الثواب ومـن أعرض عنه استحق العقاب، وكل من له ثواب أو عليه عقاب لا بد من إيصاله ما يستحق من الثواب.

وأمـا العقاب فمن لم يعف عنه عوقب، ومن عفـى عنه استحق ثواباً، ولو من جهة الفضل فلا بد من يوم يقوم فيه العدل، وهو يوم الفصل.

• الأشكال المختلفة في المحشر:

﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا﴾[1].

ورد فـي تفسير البيان في تفسير هذه الآية أن معاذاً سأل رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم عـن معنى هذه الآية، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: لقد سألت أمراً عظيماً، ثم دمعت عينيـة وقال[2]: «يحشر عشرة أصنـاف من أمتي أشتاتاً قد ميزهم اللّه من المسلمين وبدّل صورهم على صورة القردة (وهم النمّامين)، ومنهم علـى صور خنازير (هم أهل السُحت الذين يغشون في البيع والشراء)،

(١) سورة النبأ آية ١٨.
(٢) مضمون حديث الرسول صلى الله عليه وآله.

وبعضهم منكسون أرجلهم من فوق وجوههم من تحت ثم يسحبون عليها (هم أكلة الربا)، وبعضهم عمي يترددون (هم الجائرون في الحكم)، وبعضهم بكم لا يعقلون (المعجبون بأعمالهم)، وبعضهم يمضغون ألسنتهم فيسيل القيح من أفواههم لُعاباً يتقذّرهم أهل الجمع (هم العلماء والقضاء الذين خالف أعمالهم أقوالهم) وبعضهم مقطعة أيديهم وأرجلهم (الذين يؤذون الجيران) وبعضهم أشد نتناً من الجيف (الذين يتمتعون بالشهوات واللذات ويمنعون حق الله في أموالهم)، وبعضهم يلبسون الجباب سابغة من قطرات لازقة بجلودهم (هم أهل الفخر والخيلاء)[1].

٤- الحساب:

قال تعالى ﴿اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُعْرِضُونَ﴾[2]، هو إيقاف الخلائق بين يدي ولي الله على خلقه، ليجزي قوماً بما كانوا يعملون، كما في الزيارة الجامعة الكبيرة «**وإياب الخلق إليكم وحسابهم عليكم، وفصل الخطاب عندكم**».

وفائدة العرض لتعرف أعمالهم ظاهرة على رؤوس الأشهاد وبعد اجتماع جميع الخلائق بالساهرة، وهي الأرض البيضاء المستوية، التي

(١) تفسير مجمع البيان: ج١٠-ص٤١٣.
(٢) سورة الأنبياء آية ١.

ليس فيهـا نبات ولا بناء، فيعرف المجرمـون بسيماهم أي بأمثالهم في أعمالهم وتشهد جوارح كل عمل قاموا به.

مثـال: إذا سرق زيد مـن دكان عمرو رمّانة كتبـت الملائكة الحفظة مثالـه فـي صورة عملـه، فإذا جاء يـوم القيامة جاء لابسـاً ذلك المثال بعملـه، أما المؤمنون يعرفون بسيماهم بمـا لبسوا من أمثالهم الحسنة، بما هم فاعلون من الخيرات لظهور كل عامل بعمله.

فـكل الاعتقادات الصحيحـة والباطلة والنيـات الصالحة والطالحة تظهـر أعمالاً ظاهـرة محسوسـة لأهل الجميـع، إذ يوم القيامـة تُبلى السرائر وتُبدي الضمائر.

أما طول مدة الحساب ومكثهم في العذاب قدر خمسين ألف سنة ولو قيل إن يوم القيامة ليس فيه نهار وليل وشمس وقمر حتى يمكن حساب قلنا إن اليوم عبارة عن قطعة من الزمان تشرق فيها الشمس ثم تغرب فيحل الظلام، وهكذا بالنسبة إلى يوم القيامة حيث تظهر السرائر والبواطن الخفيّة للناس وتبرز العقائد والأعمال الصالحة والأعمال السيئة وآثارها وهـذا هو الظهور والإشراق، والقيامة هي اليوم الذي تنكشف فيه جميع سرائر الناس قوله تعالى ﴿وَبَدَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُواْ يَحْتَسِبُونَ﴾[1].

الدنيا هي الظلام وليل لا يعلم أحد عن أحد وأما في يوم القيامة فهو ظهور وشروق ونهار ليس معه ليل ونهار مدته خمسون ألف عام.

(١) سورة الزمر آية ٤٧.

ذكرنا سابقاً أن للقيامة مواقف أولها الحيرة والموقف الثاني السكوت من الخوف ﴿وَخَشَعَتِ ٱلْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾[1] فهم يريدون أن ينطقوا إلاّ أن قلوبهم ملئت بالخوف حتى التصقت الحناجر، والموقف الآخر هو الكلام مع بعضهم وتساؤلهم عن أعمالهم ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ﴾[2].

ونجدهم في موقف آخر يفرون من أقربائهم وأصدقائهم ومعارفهم فالأب يهرب من الابن، والزوجة من زوجها، والأخ من أخيه وقد عبّر القرآن الكريم عن الناس في ذلك اليوم ﴿كَٱلْفَرَاشِ ٱلْمَبْثُوثِ﴾[3]، حيث يفر كل واحد منهم من الآخر ولكن لا فائدة من فرارهم فالهروب مستحيل لأن الملائكة تحيط بهم من كل جانب ﴿يَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ ٱلْمَفَرُّ﴾[4] إلاّ أنه ﴿كَلَّا لَا وَزَرَ ﴿١١﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمُسْتَقَرُّ﴾[5] والموقف الآخر كل واحد يطلب من أقربائه أن يعطوه حسنة إلاّ أنه لا يجد من يعطيه حسنة واحدة لأن كل واحد محتاج أيضاً.

- **قصة:** نُقل أن شخصاً يدعى (توبة بن الصمة) كان يحاسب نفسه في أكثر أوقات ليله ونهاره، ذات يوم حسب أيام عمره المنصرم

(١) سورة طه آية ١٠٨.
(٢) سورة الصافات آية ٢٧.
(٣) سورة القارعة آية ٤.
(٤) سورة القيامة آية ١٠.
(٥) سورة القيامة آية ١١-١٢.

فوجد أنها ٢١,٥٠٠ يوماً، فقال: يا ويلتا سألاقي مالكاً (خازن النار) بـ ٢١,٥٠٠ ذنباً، قال هذا وأغمي عليه وقد فارق الحياة.

ومن المناسب هنا أن نتبرك بذكر عدة أخبار:

١- روي رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: «**لا تزول قدماً عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع: عن عمره فيما أفناه وشبابه فيما أبلاه وعن ماله من أين كسبه وفيما أنفقه وعن حبنا أهل البيت**»[١].

٢- روي الشيخ الطوسي قدس سره عن الإمام الباقر عليه السلام: «**أول ما يحاسب به العبد الصلاة فإن قبلت قبل ما سواها**»[٢].

٣- روي الشيخ الطوسي عن الإمام الصادق عليه السلام: «**إذا كان يوم القيامة وكّلنا الله بِحساب شيعتنا فما كان لله سألنا الله أن يهبه لنا فهو لهم، وما كان لنا فهو لهم ثم قرأ أبو عبدالله عليه السلام: إنّ إلينا إيابهم ثم إنّ علينا حسابهم**».

- **ما يهون على الإنسان في يوم الحساب:**

١- **زيارة أمير المؤمنين علي عليه السلام:** قال الإمام الصادق عليه السلام: «**من زار أمير المؤمنين عارفاً بحقه، غير متجبر، ولا متكبر كتب الله له أجر مائة شهيد وغفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وبُعث من الآمنين وهو عليه الحساب**».

(١) بحار الأنوار: ج٧- ص٢٥٨.
(٢) بحار الأنوار: ج٧- ص٢٧٤.

٢- صلة الرحم: قال الباقر عليه السلام: «**صلة الأرحام تزكي الأعمال وتنمي الأموال، وتدفع البلوى وتيسّر الحساب، وتنسي في الأجل**».

٣- قراءة سورة الأعراف: «**من قرأها في كل يوم جمعة كان ممن لا يحاسب يوم القيامة**».

٤- قراءة سورة السجدة: قال الصادق عليه السلام: «**من قرأ سورة السجدة في كل ليلة جمعة أعطاه الله تعالى كتابه بيمينه ولم يحاسبه بما كان منه وكان من رفقاء محمد وأهل بيته** عليهم السلام».

٥- كذلك قراءة سورة الدخان: من قرأها في فرائضه ونوافله بعثه الله من الآمنين يوم القيامة تحت عرشه ويحاسب حساباً يسيراً وأعطاه الله كتابه بيمينه.

٥- الصحف والكتب:

قال تعالى ﴿ وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ ﴾[١]، وذلك في قبره على يد رُمان ﴿وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا ﴾[٢]، وهذا كتاب الأعمال التي تعمل فيها الأمثال وآثارها ما وضعها رومان في عنقه فيقال له: افرأ كتابك أي الذي طوقك به رومان، فإنه لا يخالف الكتاب المنشور الجامع للأمثال العاملة بتلك الأعمال في مكانها وأوقاتها.

(١) سورة الإسراء آية ١٣.
(٢) سورة الإسراء آية ١٣.

﴿كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾[1] لأنه إذا رأى نفسه في أمثاله عاملة لأعماله، ترى نفسك في صورتك التي في المرآة لا يقدر على إنكار ما أقر به ﴿وَإِذَا ٱلصُّحُفُ نُشِرَتْ﴾[2].

• معنى كتاب الإنسان وكيفية كتابة الأعمال في الصحف:

المراد بكتابك جمع أعمالك بعد تفرّقها، لأن الإنسان إذا دخل في قبره ويشرج عليه اللبن يأتيه رُومان فتان القبور ويضع روحه في جسده إلى حقوه فيقول له: اكتب أعمالك.

يقول: ما أحفظها.

يقول رومان: أنا أُمليها عليك.

فيقول: ليس عندي دواة.

يقول رومان: من ريقك.

فيقول: ما عندي قرطاس.

يقول رومان: قطعة من كفنك، فيكتب ما يملي عليه رومان فيذكر كل شيء كبيرة وصغيرة من أعماله وما قاله في مكانه ووقته، ثم يطوي تلك القطعة المكتوب فيها ويطوقه بها في عنقه فيكون أثقل عليه من جبل

(١) سورة الإسراء آية ١٤.
(٢) سورة التكوير آية ١٠

أحـد فإذا كان يوم القيامة وكان مؤمنـاً أتاه كتابه الذي كتبه علي نفسه من أعماله باملاء الملك رومان فتان القبور من أمامه فيأخذه بيمينه.

وإن كان كافـراً أتاه من خلفه وضرب ظهره وخرج من صدره فيأخذه بشمالـه ثم يقول كتاب الله الناطـق عليه السلام فينطق على الخلائق بعبارة واحـدة تطابـق كل كتاب أملاه رومان بما فيه مـن خير أو شر لا يخالف منهـا حرفاً واحـداً قوله تعـالى ﴿وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً ۚ كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰٓ إِلَىٰ كِتَٰبِهَا ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[1]، وهو تأويل قوله تعالى ﴿وَقُلِ ٱعْمَلُوا۟ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۖ﴾[2].

فيشاهدون عليهم السلام أعمال الخلائق فهم الأشهاد قوله تعالى ﴿وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ﴾[3].

٦- الميـزان:

أحد المواقف المهولة هو موقف الميزان ووزن الأعمال، قال تعالى ﴿وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ ۚ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٨﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُم بِمَا كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يَظْلِمُونَ﴾[4]، أي يكفرون بآياتنا بدل أن يصدقوا بها.

(١) سورة الجاثية آية ٢٨.
(٢) سورة التوبة آية ١٠٥.
(٣) سورة غافر آية ٥١.
(٤) سورة الأعراف آية ٨.

الآيــة السابقة تخبر عن الوزن وهو توزيــن الأعمال لإقامة العدل بين الخلق، والدليل قوله ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾[1].

قال الطبرسي قدس سره في قوله تعالى ﴿وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ﴾ ذكر فيه أقوال:

أ- أن الوزن عبارة عن العدل في الآخرة وأنه لا ظلم فيها على أحد.

ب- أن الله ينصــب ميزانــاً له لســان وكفتان يوم القيامــة فتوزن به أعمال العباد الحسنات والسيئات.

وقــد اختلفــوا في كيفيــة الــوزن لأن الأعمال أعراض لا تجوز عليها الإعادة ولا يكون لها وزن ولا تقوم بأنفسها فقيل توزن صحائف الأعمال، وقيل تظهــر علامات للحسنات وعلامات للسيئــات في الكفتين فتراها الناس، وقيل تظهر للحسنات صورة حسنة وللسيئات صورة سيئة.

جـ- وقيل أن المــراد بالوزن ظهور مقدار المؤمن فــي العِظَمَ ومقدار الكافــر في الذلة قوله تعالى ﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَزْنًا﴾[2] فمن أتى بالعمل الصالح الذي يثقل وزنه أي تعْظم قدره فقد أفلح ومن أتى بالعمل السيء الذي لا وزن له ولا قيمة فقد خسر ﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ﴾ إنما جمع الموازين لأنه يجوز أن يكون لكل نوع من أنواع الطاعات يوم القيامة

(١) سورة الأنبياء آية ٤٧.
(٢) سورة الكهف آية ١٠٥.

ميـزان ويجوز أن يكـون كل ميزان صنفاً من أصناف أعماله ويؤيد ذلك ما جاء في الخبر أن الصلاة ميزان فمن وفى استوفى.

أما الرازي في تفسيره في وزن الأفعال قولان الأول: أن الله سبحانه ينصب ميزاناً له لسان وكفتان يوم القيامة يوزن به أعمال العباد خيرها وشرها.

قـال ابن عباس أما المؤمن فؤتى بعملـه في أحسن صورة فيوضع في كفـة الميزان فتثقـل حسناته على سيئاتـه قوله ﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ أي الناجون.

- **كيفية تحقق الأعمال ووزنها:**

يقـول الشيخ الأوحـد قدس سره الكيفية تكون بالصـورة للعقاب والثواب، فتفـاوت صورة صلاة ركعتين مـن زيد ومن عمرو تفاوتـاً أبعد مما بين الأرض والسماء وأن كانت المادة واحدة، مثاله تفاوت صورة السرير من الخشـب الواحـد من عمل نجاريـن، بحيث تكون قيمـة أحدهما خمسة والآخـر خمسين ولو كان ما قيمته خمسة من الخشب وما قيمته خمسين مـن النحاس لكان تفاوت القيمـة منسوباً إلى المادة، فـلا يصدق قوله ﴿لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾[1]، فأحسنيـة العمـل ليـس إلاّ من جهة الصورة التي هي عمل المكلف مع وحدة المادة.

(١) سورة الكهف آية ٧١.

فإذا كانت المادة واحدة وعمل المكلفون فيها صح ابتلاؤهم بالأحسنية في أعمالهم، ولم يوجه إليهم إلاّ الأمر والنهي الحاملان للمادة التي يكون عمل المكلف صورة لها.

فالأعمال الموافقة للأوامر والنواهي في انطباقها على المعاني هي صورة الثواب.

والأعمال المخالفة لتلك الأوامر والنواهي لعدم انطباقها على المعاني هي صورة العقاب.

فالثواب خلقه الله تعالى من مادة هي تلك المعاني والصورة هي عمل المكلف بموافقة الأمر.

والعقاب خلقه الله تعالى من مادة هي مخالفة تلك المعاني ومن صورة هي عمل المكلف بمخالفة الأمر.

- **ما يثقل الميزان في يوم القيامة:**

١- الإكثار من الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وآله وآله عليهم السلام: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**أنا عند الميزان يوم القيامة فمن ثقلت سيئاته على حسناته جئت بالصلاة عليّ حتى أثقل بها حسناته**».

٢- حسن الخلق: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**ما يوضع في ميزان امرئ يوم القيامة أفضل من حسن الخلق**».

- قصة:

كان مالك الأشتر ماراً بالسوق في الكوفة وعليه قميص خام وعمامة من خام، فرآه شاب أخذه طيش الشباب فرماه ببندقة من طين فلم يلتفت إليه ومضى في سبيله، فقيل للشاب: هل تعرف من رميت؟ قال: لا، قيل: هذا مالك الأشتر صاحب أمير المؤمنين عليه السلام وكان حديث مالك بين الناس على كل لسان، فارتعد الشاب وتبع الأشتر ليتعذر إليه، فوجده قد دخل مسجداً وهو قائم يصلي فلما فرغ من صلاته وقع الشاب على قدميه يقبلهما قال الأشتر: ما هذا؟

قال الشاب: أعتذر إليك مما صنعت.

قال الأشتر: لا بأس عليك فوالله ما دخلت المسجد إلاّ لأستغفر لك.

٣- إدمان سورة القيامة ويعمل بها.

٤- زيارة الإمام الرضا عليه السلام: قال الإمام عليه السلام: «**من زارني على بعد داري أتيته يوم القيامة في ثلاثة مواطن حتى أخلصه من أهوالها: إذا تطايرت الكتب يميناً وشمالاً، وعند الصراط، وعند الميزان**».

٥- قراءة هذه الصلوات عصر يوم الجمعة سبع مرات: «**اللهم صلِّ على محمد وآل محمد الأوصياء الراضين المرضيين بأفضل صلواتك وبارك عليهم بأفضل ربكاتك، والسلام عليه وعليهم ورحمة الله وبركاته**».

٧- الصراط المستقيم:

يقول الشيخ الأوحد قدس سره في شرح العرشية:

الصراط لغة: (الطريق) وقول الإمام الصادق عليه السلام: «الصراط هو الطريق إلى معرفة الله عز وجل لبيان الطريق الكامل المؤدي إلى الله.

وهما صراطان: صراط في الدنيا وصراط في الآخرة أما الصراط الذي في الدنيا فيطلق على معاني:

أحدها: القيام بأوامر الله تعالى، واجتناب نواهيه، على حد ما أمر به على ألسنة أوليائه عليهم السلام، وذلك فروعهم واتباعهم والتسليم لهم، والرد إليهم، والتفويض إليهم في كل شيء مما علمت ومما لم تعلم، وهذه ظاهر ولايتهم عليهم السلام.

ثانيهما: محبتهم والتولي بهم والموالاة لوليهم، والتبري من أعدائهم ومخالفتهم، والمجانبة لهم ولأتباعهم، وهذه أركان ولايتهم عليهم السلام.

وثالثها: الاعتقاد لما اعتقدوا له، والإيمان بما آمنوا به، والكفر بما كفروا به، وهذه أبواب ولايتهم.

ورابعها: الإمام المفترض الطاعة (صلوات الله عليه) من عرفه في الدنيا باسمه وصفته واقتدى بهداه مرّ على الصراط الذي هو جسر على جهنم يمر عليه الخلائق، صعودهم إليه ألف سنة، وحدال ألف سنة، ونزولهم ألف سنة.

ومن لم يعرف الإمام عليه السلام في نحو ما ذكرنا زلت قدمه عن الصراط في الآخرة فتردى في نار جهنم، لأنه جسر للجنة على جهنم، تمر الخلائق على قدر أعمالهم لأنه صور أعمالهم لما كلفوا به من القيام بأمر الله، والانتهاء من معاصي الله، والاعتقاد لما أُريد منهم، فمنهم من يمر عليه كالبرق الخاطف ومنهم من يمر عليه كالجواد السابق ومنهم من هو كالماشي ومنهم من يحبو حبواً ومنهم من تأخذ النار بعضه، ومنهم يمر عليه حتى يصل إلى مكانه من جهنم فيسقط فيه.

والطريق الآخر، يعني الصراط الذي في الآخرة: طريق المؤمنين إلى الجنة، الذي هو مستقيم، يعني بغير ارتفاع ولا تقصير لا يعدلون، كذلك هو في الآخرة تجسيد للصراط المستقيم في الدنيا الذي هو الذين الحق وطريق الولاية واتباع حضرة أمير المؤمنين عليه السلام والأئمة الطاهرين من ذريته (صلوات الله عليهم).

وكل من عدل عن هذا الطريق ومال إلى الباطل بقول أو فعل فسيزول من تلك العقبة ويسقط في جهنم.

قال الله عز وجل ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا﴾[1].

وقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله: «**إذا كان يوم القيامة ونصب الصراط على جهنم لم يجز عليه إلا من كان معه جواز فيه ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام وذلك قوله ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ﴾[2]، يعني عن ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام**».

(١) سورة مريم آية ٧١.
(٢) سورة الصافات آية ٢٤.

• ما يسهل الجواز والمرور على الصراط المستقيم:

١- **محبة أهل البيت عليهم السلام:** قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**أثبتكم قدماً على الصراط أشدكم حباً لأهل بيتي**».

٢- **زيارة الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام:** قال الإمام الرضا عليه السلام: «**من زارني على بعد داري أتيته يوم القيامة في ثلاثة مواطن حتى أخلصه من أهوالها إذا تطاير الكتب يميناً وشمالاً، وعند الصراط، وعند الميزان**».

٣- **حسن الخلق في شهر رمضان المبارك:** قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**من حسن منكم في هذا الشهر خلقه كان له جواز على الصراط**».

٤- **الصوم سبعة أيام من شهر رجب:** قال محمد الباقر عليه السلام: «**من صام سبعة أيام من رجب أجازه الله على الصراط، وأجازه من النار، وأوجب له غرفات الجنان**».

٥- **الصلاة عشر ركعات في الليلة التاسعة والعشرين من شهر شعبان،** كل ركعة فاتحة الكتاب، والهاكم التكاثر عشر مرات والمعوذتين عشر مرات والإخلاص احدى عشرة مرة.

٨- الشفاعة:

لا خلاف بين المسلمين في ثبوت الشفاعة لسيد المرسلين في أمته بل في سائر الأُمم الماضين، بل ذلك من ضروريات الدين، قوله تعالى: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا﴾[١].

حيث تكون الشفاعة لأهل المعاصي الكبائر من أمته كما قال ﷺ: «**إني ذخرت الشفاعة لأهل الكبائر من أمتي**».

أو شفاعة النبي ﷺ للأنبياء وأهل بيته ثم الأنبياء يشفعون لمن آمنوا بهم من أممهم، والأئمة يشفعون لشيعتهم وشيعتهم يشفعون لمحبيهم.

قال رسول الله ﷺ: «**إني زشفع يوم القيامة فأشفع ويشفع علي فيشفع ويشفع أهل بيتي فيشفعون، وأن أدنى المؤمنين شفاعة ليشفع في أربعين من أخوانه كل استوجب النار، قوله تعالى ﴿لَّا يَمۡلِكُونَ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحۡمَٰنِ عَهۡدٗا﴾**»[٢]، العهد هو الإيمان والإقرار بوحدانية الله تعالى والتصديق بأنبيائه.

وفي تفسير القمي، عن الإمام الباقر عليه السلام والصادق عليه السلام قالا: «**والله لنشفعن في المذنبين من شيعتنا حتى تقول أعداؤنا إذا رأوا ذلك فما لنا من شافعين ولا صديق حميم، فلو أن لنا كرة فنكون من المؤمنين**».

(١) سورة الإسراء آية ٧٩.
(٢) سورة مريم آية ٨٧.

وفي كتاب علل الشرائع، عن الصادق عليه السلام قال: «**شيعتنا من نور الله خلقوا وإليه يعودون، ووالله إنكم لملحقون بنا يوم القيامة، وإنا لنشفع فنشفع ووالله إنكم لتشفعون فتشفعون، وما من رجل منكم إلا وسترفع له نار عن شماله وجنة عن يمينه فيدخل أحباءه الجنة وأعداءه النار**». هناك روايات وآيات كثيرة تدل على أن الأئمة عليهم السلام يشفعون لشيعتهم عند الله تعالى.

قال الشيخ الإحسائي قدس سره في هذا الشأن: «إنّ الشفاعة التي يُراد منها: بذل الجاه في إسقاط حقّ عن مطلوب به أورفع درجة له، كثيراً ما تكون منهم عليهم السلام لشيعتهم في الدنيا بالدعاء لهم بالتوفيق للطّاعة والعمل الصالح وبالتسديد لهم للحق والإصابة للصواب من العلوم والاعتقادات وطلب الحلال في المعاش وغير ذلك».

وكلُ هذه وأمثالاً من أفراد الشفاعة فإنهم عليهم السلام إذا أرادوا نجاة محبهم من النار، توجهوا إلى الله تعالى واستوهبوه حقوقه التي عند محبتهم، وسألوه أن يُعوّض طالب الحق عندهم عن حقّه، ومثل هذا قد تكون موازين محبّهم حقيقة لقلة حسناته أو عدمها، فيهبونه من فاضل حسناتهم ما يثقل به موازينه، وبالدعاء لهم في الدنيا، والاستغفار لهم من ذنوبهم كما دلّت عليه آثارهم بأنهم عليهم السلام تحمّلوا عن شيعتهم ومحبيهم ذنوبهم قوله تعالى ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١ لِّيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾[1].

(١) سورة الفتح آية ١-٢.

وفي مجمع البيان في تفسير هذه الآية الشريفة سئل الإمام الصادق عليه السلام عن تفسيرها فقال عليه السلام: «**ما والله ما كان له ذنب، ولكن الله سبحانه ضمن له أن يغفر ذنوب شيعة علي عليه السلام ما تقدم من ذنبهم وما تأخر**».

٩- الجنة والنار وما يتعلق بهما:

أولاً: الجنة:

الجنة موجودة ولا بُد الاعتقاد بها والنعيم المقدم وهي جنان الخلد والثمانية كما دلت له الأخبار، ونطق به القرآن المجيد كذلك جنان الدنيا موجودة وهي التي تأدي إليها أرواح المؤمنين إلى أن ينفخ إسرافيل في الصور نفخة الصعق وقد ذكرها الله تعالى في كتابه فقال: ﴿ جَنَّٰتِ عَدۡنٍ ٱلَّتِي وَعَدَ ٱلرَّحۡمَٰنُ عِبَادَهُۥ بِٱلۡغَيۡبِۚ إِنَّهُۥ كَانَ وَعۡدُهُۥ مَأۡتِيّٗا ٦١ لَّا يَسۡمَعُونَ فِيهَا لَغۡوًا إِلَّا سَلَٰمٗاۖ وَلَهُمۡ رِزۡقُهُمۡ فِيهَا بُكۡرَةٗ وَعَشِيّٗا ﴾[1] وهي جنان الدنيا لأن جنان الآخرة ليس فيها بكرة ولا عشي.

ثم قال ﴿ تِلۡكَ ٱلۡجَنَّةُ ٱلَّتِي نُورِثُ مِنۡ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيّٗا ﴾[2]، علماً أنّ الذي يلحق بالجنّة جنّة الدنيا هو الذي يقبضه الملك، وهو الإنسان الحقيقي الذي أصل وجوده مركب من خمسة أشياء: عقل ونفس، وطبيعة

(١) سورة مريم آية ٦١-٦٢.
(٢) سورة مريم آية ٦٣.

ومادة ومثال، فالعقل في النفس، والنفس بما فيها في الطبيعة، والكل في المادة، والمادة بما فيها إذا تعلق بها المثال تحقق الجسم الأصلي، وهو الغائب في العنصري المركب من العناصر الأربعة (وهو الجسد الأول) النار والهواء والماء والتراب، وهذا العنصري هو الذي يبقى في الأرض ويفنى ظاهره فيها «لأن باطنه يبقى» وهو الجسد الثاني (وهو من هورقليا) وهو أشرف من عناصر الدنيا سبعين مرة، وهذا هو الذي يتنعم لأن المؤمن بعد الحساب يفتح له من المغرب فتحة يدخل عليه منها الروح والريحان قوله تعالى ﴿ فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٨٨﴾ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ﴾[1] والذي يتنعم بهذا الروح هو الجسد الثاني وهو من عناصر هورقليا الأربعة[2].

جنات الآخرة هي ثمان: جنة الفردوس والجنة العالية، وجنة النعيم، وجنة عدن، وجنة دار السلام، وجنة الخلد، وجنة المأوى، وجنة دار المقام، أما جنان الحظائر سبع كل حظيرة ظل لجنة من جنان الأصل أما جنة عدن فلا ظل لها. الجنات الأصل ثمان، كل سماء فوقه جنة أما الجنة الثامنة فهي فوق الكرسي، وأما جنان الحظائر تكون تحت الثمان وأقل منها، وفي حديث أن جنان الحظائر يسكنها ثلاث طوائف من الخلائق «مؤمن من الجن، وأولاد الزنا من المؤمنين، وأولاد أولادهم

(١) سورة الواقعة آية ٨٨-٨٩.
(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة: ج٤ - ص٢٧.

إلى سبعة أبطن، والمجانين الذين لم يجر عليهم التكليف الظاهر ولم يكن من أقربائهم شفعاء ليلحقوا بهم.

ثانياً: النار:

كذلك مما يجب اعتقاده وجود النار وما أُعد فيها من العذاب الأليم وهي نيران الخلد السبع ونيران الدنيا سبع عند مطلع الشمس قوله تعالى ﴿وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرْعَوْنَ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٥﴾ ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا﴾[1]. وهي نيران الدنيا لأن الآخرة ليس فيها غدو وعشي قوله ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ﴾[2] هذه نيران الخلد لأن نيران الدنيا لا توجد يوم تقوم الساعة.

جهنم الآخرة لها أربعة عشر طبقة سبعة منها أصلي: أعلاها جحيم ثم لظى ثم سقر ثم حطمة ثم هاوية ثم سعير ثم جهنم وهذه لها ثلاث طبقات الأولى الفلق وهو بئر فيه توابيت، الثاني: الصعود وهو جبل من صقر من نار في وسط جهنم، الثالثة: الآثام وهو واد من الحديد الذائب الجاري في أطراف الجبل.

ونيران الحظائر ظل نيران الأصل وتسمى بأسماء الأصل كل نار تسمى باسم أصلها، ونيران الحظائر يعذب فيها أهل الكبائر من الشيعة ممن استحق دخول النار.

---

(١) سورة غافر آية ٤٥.
(٢) سورة الروم آية ٥٥.

أما جهنم فيعذب فيها من ارتكب المعاصي الكبيرة من الشيعة الذين لم تنلهم الشفاعة فاستحقوا جهنم.

أهل جهنم مخلدون في النار ودائماً معذبون ولا يخفف عنهم العذاب ولا يموتون حتى يستريحوا قوله: ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَاۖ لَا يُخَفَّفُ عَنۡهُمُ ٱلۡعَذَابُ﴾[1] وقوله ﴿كُلَّمَا نَضِجَتۡ جُلُودُهُم بَدَّلۡنَٰهُمۡ جُلُودًا غَيۡرَهَا لِيَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَ﴾[2].

قال الشيخ الاحسائي قدس سره في بعض رسائله: «اعلم أنه قد ثبت أنّ أهل النار متألمون أبداً، وكلّما طال المدا ازدادوا تألماً، بعكس أهل الجنة، كلما طال عليهم المدا ازدادوا تنعماً»[3].

(١) سورة البقرة آية ١٦٢.
(٢) سورة النساء آية ٥٥.
(٣) توضيح الواضحات: ص١٥٧ ،رسائل الحكمة: ص١٨٣.

المصادر والمراجع

١- القرآن الكريم.

٢- جوامع الكلم، ج١ - الشيخ أحمد بن زين الدين الاحسائي.

٣- شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، ج٤ - الشيخ أحمد بن زين الدين الاحسائي.

٤- حياة النفس في حضرة القدس - الشيخ أحمد بن زين الدين الاحسائي

٥- أصول الدين - السيد كاظم الحسيني الرشتي

٦- مدخل إلى فلسفة الشيخ الاحسائي - الميرزا حسن فيوضات.

٧- الرسائل المهمة في التوحيد والحكمة - ميرزا حسن الشهير بـ(كَوهر).

٨- أحوال البرزخ والآخرة - الشيخ أحمد زين الدين الاحسائي.

٩- توضيح الواضحات - الميرزا عبدالرسول الحائري الاحقاقي.

١٠- أحكام الشريعة - الميرزا عبدالرسول الحائري الاحقاقي.

١١- شرح حياة الأرواح - المولى ميرزا حسن الشهير بـ(كَوهر).

١٢- بحار الأنوار، ج٣ (الموت والمعاد) - العلامة الشيخ محمد باقر المجلسي.

١٣- عقيدة الشيعة - الميرزا علي الحائري الاحقاقي.

١٤- رسالة الإنسانية - الميرزا حسن الحائري الاحقاقي.

١٥- الدين بين السائل والمجيب- الميرزا حسن الحائري الاحقاقي.

١٦- مخازن جواهر التنزيل - المولى الميرزا حسن الشهير بكَوهر.
١٧- أصول الكافي - للشيخ الكليني.
١٨- منازل العارفين وبغية العابدين - الشيخ محمد أبو خمسين.
١٩- موسوعة منازل الآخرة حول الموت - البرزخ - المعاد - للشيخ عباس القمي.

المحتوى

الموضوع	رقم الصفحة
- المقدمة	٧
- إثبات المعاد	٩
- عقيدة الشيخ أحمد بن زين الدين الإحسائي في المعاد الجسماني	١٣
- وصف الدنيا	١٥
- الدنيا دار ممر	١٥
- في ذم الدنيا	١٨
- منازل الآخرة	٢١
أولاً: الموت وأحداثه	٢٣
- مراحل وعقبات الموت	٢٩
ثانياً: البرزخ (حياة الروح بعد الموت وعذاب القبر)	٣٧
- أهم عقبات القبر	٤٠
١- وحشة القبر	٤٠
- أصناف الموت	٤٣
٢- ضغطة القبر	٤٤
٣- مساءلة منكر ونكير	٤٨
ثالثاً: يوم القيامة وأحداثها	٥٣
١- المعاد	٥٤
٢- النفخ في الصور	٥٥

المحتوى

الموضوع	رقم الصفحة
٣- الحشر	٥٥
٤- الحساب	٥٥
٥- الصحف والكتب	٧٥
٦- الميزان	٧٧
٧- الصراط المستقيم	٨٢
٨- الشفاعة	٨٥
٩- الجنة والنار وما يتعلق بهما	٨٧
- المصادر والمراجع	٩١

المحاور